
آلام
صحراوية
محمد أحمد الراشد

" دع الدعوة في الإمارات تضرب في الأرض إصلاحا "

آلامٌ صحراوية

منطقٌ ينتصرُ لتيار الإصلاح في الإمارات

محمد أحمد الراشد



" لوحة الغلاف من الفن التجريدي للراشد"
وفيها وجه حُرٍّ عَصَرته الآلام يتأوه ، بتعبير بيكاسوي
والمعوقات وقضبان السجن عديدة
وتمثل مراحل ، حتى تشتد المحنة سواداً واحمراراً
لكنها تشتد لتنفرج وتكون في النهاية بيضاء ، بوعد وردي . .
وقوس الأمل في الظلمات يمنح النفوس المؤمنة ثباتاً . .
بمعنيين وتأويلين يُظهر من خلالهما نفسَه
والهالة الخضراء لشمس الحرية . . واعدة بحُسنى . .

* * *

الطبعة الأولى

١٤٣٣ - ٢٠١٢

* * *



ـــــ نَبْــــلٌ عَـقَــرْ . . .
فَـمـتـى المُـسْـتـفَـرْ ؟

أنـشـدَ الإصـلاحُ لـحـنَ الـعَـرَبِ

فـاسـتـعـاد الـقـلـبُ روحَ الـطـربِ

بــعــدَ يــأسٍ ونــزولِ الــرُتَــبِ

بـعـد سَـوسٍ ردّ حـرفَ الـعَـتَـبِ

بعد جَـدْبٍ عـاقَ دَرَّ الـسُـحُـبِ

قَـدَحَ الاصـلاحُ جَـذرَ الـلـهـبِ

صَدَحَ الاصلاحُ صَدحَ الموجِبِ

فأجاءَ الـحُـكـمَ مَخْضُ الـسـالـبِ

حـارسـي يـرضـعُ ثـديَ الـشَـغَـبِ

صَـكّـه مـالٌ وتـحـريـشُ الـغَـبِـي

نـشـوةَ الـروح أشـادت قَـبَـبـي

نُـصـرةً لـلـحـق فـي وحـيِ الـنبـي

يَـنـبـغـي لـلأُسْـدِ نَـهـيَ الـذِبَـبِ

جـاوزَ الـطـغـيـانُ قـيـسَ الـنِـسَـبِ

كـيف نُعْطِ السلمَ يُهدانَ السُبِي

جُـنـدَ مـسـعـورٍ بـداءِ الـكَـلَـبِ

يـجـبُ الإقـدامُ دونَ الـهَـرَبِ

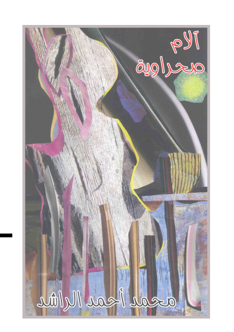
نـحـنُ أُسـدٌ فـوق حـالِ الـرِّيَـبِ

لـكـنِ الـصـيّـادُ وازى مَـلـعـبـي

صادنا بـالـعَـسْـفِ سَـهْـمُ الـحَـرِبِ

محمد أحمد الراشد

٢٠١٢/٥/١٥



مَــرَّ الراشُــــرُ مِــن ها هــنا

تَنْبُتُ الحكمةُ طَيَّ الشِّيَـمِ
نَغَـماتُ العقلِ تُربي قِـيَـمي

شِـرعةُ الإسلامِ تُـبـدي صفوَها
جذوةُ الفِطرةِ توري أنْـجُـمِـي

صَـرَخاتي جُبْنَ وُديانَ الحِجى
تجرباتي سُـحْـنَ كُلَّ القِـمَـمِ

فسُـمُـوّي مُـسرعٌ نحو العُلا
وخـيـالـي مـثـلَ سَـيـلِ الـعَـرِمِ

عُـدّتي عِلـمٌ وتقـديرُ الـخُطى

سَـنَـدي راقَـصَ نُـونَ الـقَـلَـمِ

هي بنتٌ عينُها عينُ المـها

نَـفَـثَـتْ أوْهـاً أثارتْ لَـثِـمِـي

فـجِـهـاراً خـاصَـرَتْـهـا أذرعـي

أُرْبِـكُ الـمِـرْباكَ لَثْمـاً بـالـفَـمِ

حُـبِّـبَ الـحَـرْفُ لِـنفسي أنّـهُ

أولُ (النصرِ) وكسرِ الصنمِ

مُـغْـرمٌ بـالـعـدل: إنـي مُـغـرمٌ

هِـمّـتي تـهـفـو لأعـلى الـسُـلَّـمِ

وَلـعـي بـالـعـدلِ فـاقَ الـمـسـتوى

مَلْمَـحِـي بِـشْـرٌ وَضِـيءُ الـمَـبْـسِـمِ

محمد أحمد علي الراشد

٢٠١٢/٥/٢٨



ــــــــــــــــ إِقْتَحِمْ سُلطانُ... أنت لهـــــــــا!

□□ من أبرز ما يُميّز " الأشواق نحو الحرية " أنها إن انطلقت من عقال الخوف: تسترسِل ، وتسيح نحو النقطة الأبعد ، وتتجاوز الأقاليم والحدود، وتصبح رقماً في معادلة حياة الناس، وتدفع الأحرار نحو المكانة القيادية.

• وذلك الذي حدث عندما انطلقت ثورات الربيع العربي هادرة موقظة للمشاعر الإيجابية من سُباتها ، وكان من أقوى الصدى لها: حالة من الثقة اعترت دعاة الإسلام في " الإمارات العربية " ضاعفت ما رشحوا أنفسهم له من قَبل قيام الثورات من أداء واجب التبشير بالمعروف السياسي الاسلامي ، والوعظ الفاضح للمنكر السياسي والاجتماعي والتربوي الذي يرتكبه أولاد الشيخ زايد غفر الله له ، فوضع الدعاة " ميثاق " الاصلاح ، وجعلوه الخطة الدعوية ، وألزموا أنفسهم به ، وأعلنوا أسماء قيادة ترعاه ، وقدموا أنفسهم للحاكمين علناً وبلا ستار ولا قناع أنهم هم العصبة التي تنطلق من موازين الايمان والشرع لتقيس مدى الاعوجاج في واقع الحكم وعلاقات المجتمع وحقائق الاقتصاد ، فترشد الحاكم والمحكوم نحو الاستدراك ، وطلب التقوى ، وإقرار الحريات وحقوق الانسان ، والانعتاق من الإستئسار للرغبات الاميركية ، وأدى الدكتور أبو محمد سلطان بن كايد القاسمي والأخيار الذين معه في قيادة عملية الاصلاح عملاً بطولياً خلال السنوات الخمس الماضية فيه عقلانية وحكمة ومراعاة لشروط الواقعية ، فزاروا مقامات شيوخ الامارات ، ووعظوا بكل الرفق ، والتزموا

طرائق حفظ المصالح العامة ، وشرحوا وبيّنوا في الحدود التي يتعارف عليها أهل الجد والبشارة والنذارة من لين الكلام ، ووضوح الهدف ، ونصاعة الحُجة والدليل العملي ، وفي ظنهم أن كل ذلك يقوم بتجنيب الامارات حالة الاحتقان والقطيعة بين الحاكم والمحكوم ، ويحفظ خيار التغيير السلمي ، ويوفر الطاقات ، ويرشّد التنمية ، ويبتعد بالمجتمع عن الهزّة والتعقيد.

• ولكن الشيخ محمد بن زايد ، على وجه الخصوص ، وأشقائه عبدالله ومنصور: لم يفهموا مغزى الخطة الإصلاحية السلمية ، والطبيعة النبيلة التي تقود نفوس الدعاة، فكانت سلسلة المضايقات التي تعرض لها أعضاء التيار الاصلاحي ، من اعتقال البعض ، وإسقاط الجنسية عن بعض اخر بطريقة غير دستورية ، وفصل العشرات من وظائفهم ، واختراق مواقع الفيسبوك ووضع أكاذيب فيها ، مع حملات إعلامية ظالمة، وحدث كل ذلك منذ سنتين وسنة وأقل من ذلك ، وكان المفروض أن يستبصر الحكام من مصير بن علي ومبارك والقذافي دروساً تميل بهم نحو سلوك اخر، ولكن سيطر عليهم وَهْمُ حب المواطنين لهم ، ولم يدركوا أن سكوت المواطن إما أن يكون عن خوف حدوث نفس مصير الدعاة له ، أو أنه مشوب بمصلحة يجدها في المال الكثير الذي يُغدقه عليه الحكام كرشوة لشراء ولائه ، وليس في الحالين ما يُطمن ويمنع الثورة إن تأزمت الامور أكثر وسرت الروح التغييرية في جيران الامارات وبقية العرب.

• وإمعاناً في قبول التحليل الخاطئ الذي تقوله دوائر المخابرات للحاكمين: اتخذ الحاكمون قبل أيام قليلة قرارهم التهوري غير المدروس باعتقال أسد الامارات وبطل الطريق الاصلاحي الأستاذ الهُمام الشريف الألمعي المقدام الجسور الفقيه الزعيم الشعبي الدكتور أبو محمد سلطان بن كايد القاسمي ، ابن أخ الشيخ صقر القاسمي حاكم رأس الخيمة رحمه الله ، فكانت هذه الفعلة الاعتراف الرسمي بأن الشيخ الدكتور سلطان بن كايد القاسمي هو قائد مسيرة الحرية في الخليج ، وهو زعيم تيار الاصلاح ، والقدوة الثقة لكل الشباب الأحرار ، والاسوة الحسنة

لأصحاب القلوب البيضاء النقية التي تريد الخير للأُمة وتقبل بالتعب والمعاناة ودفع الضريبة من أجل المستقبل التنموي الزاهر وفي سبيل الله ، على هدي من موازين الايمان وقواعد الاسلام.

• وأنا والله مشفق على الشيخ محمد بن زايد ، ويؤلمني انه اختار الطريق الخاطئ الزائف المنحرف بتزيين من رجال مخابراته الذين يظنون سعة الرزق من خلال توتير الاوضاع وزيادة الحاجة لهم ، والإماراتي من رجال المخابرات هو بدوره أسير تحريش يمارسه الضباط الاستشاريون المصريون من زمرة عمر سليمان ممن أوصلوا مبارك الى مصيره الحالي ثم هربوا الى الامارات ليورطوا حكامها في مسلسل هازل جديد ، وأنصح الشيخ محمد بن زايد أن يكون أذكى من ذلك ، وأن يوقن أن طريق كبت الحريات والسجن لاجدوى فيه ، وأن العرب بل وأمة الاسلام في حالة من الوعي السياسي اليوم ، ولن توقف المد الاسلامي اعتقالات وسياسات إرهابية حكومية مهما أسندها الدرهم والدولار ، ثم الله تعالى ينتصر لطفل يبكي حجبوا أباه خلف القضبان، وينتقم لدمعة أرملة ، والطريق الأكثر واقعية وبركة وإنتاجاً: هو حوارٌ حُرٌ بين الحاكم وقادة التيار الاصلاحي الاسلامي من ثقات دعاة الايمان الذين لا يريدون ثورة ولا تخريباً ولا إرهاباً ، وإنما هدفهم إصلاح الاعوجاج ، والحفاظ على التربية الاسلامية ، ونيل الحريات السياسية.

• ما يحدث: هو إرهاب دولة بكل معاني الكلمات.

• وكان الحاكم يقول: دعاة الاسلام يعملون سراً ونخاف مما يُخفونه ، فاجتمع دعاة الاسلام وتداولوا التهمة وقرروا الكشف بشجاعة عن اسمائهم وعنواينهم والعمل المفتوح الجهري العلني ، وزاروا دواوين الشيوخ معرّفين بأنفسهم وغاياتهم ، فزادت غضبة الحكام عليهم ، وحصل التضييق المضاعف ، فحيّرونا . . .!

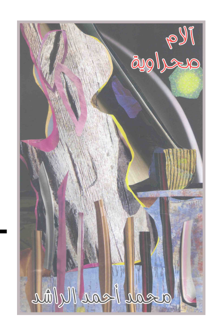
• ماذا تريد أيها الحاكم منا ؟

اضطررتمونا الى عمل سري فأنكرتم علينا . .!

وخرجنا الى العلانية فتضاعف إنكاركم . .!
اخبرونا ايها الناس كيف نسلك؟

- وأنت يا سلطان بن كايد . . . .
  اقتحم ولا تهب . . . أنت لها . .
  لا تتردد . . لقد ألبسوك التاج وأنت الان زعيم الحرية في الخليج.
  لا تنزع تاجك . . أنت أمل كل مستضعف في الخليج.
  أنت قائد الاصلاح . .
  أنت رأس النفيضة ، والمثال ، والرمز.
  أنت الان مدرسة في تعليم الناس صنعة طلب الحرية
  فاستقم . . واقتحم . . أنت لها (وسبعين نِعِـمْ)..!
- ولتيار الاصلاح في الامارات الف تحية من محمد أحمد الراشد.
  ثبتكم الله . . نِـعْـمَ الأصحاب أنتم .. فلا تخافوا.
  أحرار الأُمة ينظرون إليكم ليقتدوا . . والله معكم . .
  فقولوا للناس حُسنا . .
  وعلموهم احتمالات الحُسنيين . . .
- وأريد أن أكون البادئ:
  بـايعتـك يا سلطان على السمع والطاعة في المنشط والمكره.
  بايعتـك يا سلطان أن أقول الحق وأنطق بالاصلاح.
  أنت الأمير .. مُرْني لأفعل . . .
- فبايعوا معي أيها الاخيار في كل أنحاء الارض.
  ولتكن مظاهرة في البيعة عبر الفيسبوك والمواقع .
- بايعوا الحُر الأبي الأصيل . . مهندس الزحف التغييري الخليجي.
  وقولوا . . نحن معك ومع أعوانك من قادة الاصلاح.
  ولترتفع راية قرانـنـا . . .❑❑

٢٠١٢/٤/٢٦



تعقيباتُ علـــى تأويلاتٍ خاطئة

❑❑ تعقيب من محمد أحمد الراشد على التأويلات الخاطئة لمقاصده التي أرادها من الإنتصار للشيخ سلطان بن كايد القاسمي.

• في ردود من الواضح أنها مخابراتية على البيان الذي أصدرتُه تأييداً للشيخ سلطان بن كايد القاسمي قائد حركة الإصلاح في الإمارات: حصل تحريف للمقاصد النبيلة التي انطلقتُ منها ، وحصل تركيز على أن بيعتي للشيخ سلطان وطلبي من الاخرين بيعته: هي تحريض على العصيان السياسي ، وفعلة خوارجية ، وخلع بيعـة المواطنين لرئيس الدولة الشيخ خليفة بن زايد ، والمناداة ببديل عنه. وليس ذلك من مقصدي أبداً ، ولا نؤمن نحن الدعاة بمنازعة من هذا القبيل ، وإنما كلامي واضح: أن حركة إصلاحية سلمية قامت في الإمارات ، تريد أن تنصح الحكومة وتأمر بالمعروف وتطلب منع الفساد الإداري ، وترشيد التنمية ، واحترام حقوق الإنسان ، والحقوق السياسية بخاصة ، التي تتضمن الشورى والاليات البرلمانية وإشراك المواطن في القرار، ومنع التعسف والاعتقال بسبب الفِكر، وهذه غايات يُجمع العقلاء على أنها من السلوك الحضاري ، وأنها تؤكد الإلتحام بين الحاكم والمحكوم ، ولذلك صارت عُرفاً عالمياً سائداً بين الشعوب المتمدنة ، وتسعى هيئة الأمم المتحدة لترويج هذا النمط والاعتراف الدستوري القانوني به ، والشيخ سلطان بن كايد بريء من مقصدٍ تحريضي ، وأنا بريءٌ بحمد الله من الفِكر الخوارجي ، وإنما أردت

من المبايعة أن ندعم سعي الشيخ سلطان في مطالبه الإصلاحية ، ولا يحتمل السياق معنى المنازعة أبداً ، ولكن رجال المخابرات لهم طريقة في توتير العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، ولا يروق لهم أن تسود الحرية السياسية ، فيفسرون كل دعوة للإصلاح بأنها خروج وعصيان، ويجعلون النصيحة تحدياً ، حتى قالوا: أنا رأس التنظيم ، وكيف يكون ذلك وأنا خارج الإمارات منذ ما يقرب من عشرين سنة ، ثم كيف يتناسب هذا الزعم مع بيعتي التي تعني التبعية لسلطان !!

• إن الذي يحرك التيار الإصلاحي هو تبدل السياسة العقلانية الحكيمة التي انتهجها الشيخ زايد آل نهيان رحمه الله والرِفق الذي أظهره خلال حكمه ، فضمر هامش الحريات ، وانحرفت السياسة التعليمية نحو ترويج الفكر الغربي وجلب مدرسين من أميركا وغيرها ، وخلافنا هو في مثل هذه القضايا.

• واسمعوها مني صريحة وبلا توريات وتأويلات: دعاة الإسلام وحركة الإصلاح لا يريدون ثورة في الإمارات وتغييراً أبداً ، وذلك لسببين مهمين:

❑ الأول: أنهم حكماء ولا يتهورون ، وعقلانيتهم تمنعهم من المجازفة ، وهم يدركون تماماً أن الامارات وكل منطقة الخليج هي ضمن دائرة الاهتمامات الاستراتيجية الاميركية ، وأن أي تغيير سيعني معركة مباشرة مع أميركا ، بصواريخها وطائراتها العملاقة وأساطيلها الجبّارة ، كما حدث في الكويت حين غزاها صدام حسين ، ولذلك لا تتضمن الخطة الدعوية في الخليج أي تحديات ثورية ، لأن الدعاة أحكم وأعقل من أن تستويهم سطحية الأعمال والمجازفات ، وإنما خطتنا إصلاحية سلميّة فقط ، ونريد أن نحقق الحرية والحقوق السياسية وننقد الخطة التنموية والاقتصادية بشكل يمنع تكرار الأزمات المالية ، وأن نحافظ على التربية الدينية وأصالة الأفكار والقيَم الإسلامية ، وكل ما عدا هذا فهو اتهامٌ باطل نحن أبرياء منه، ولذلك قلتُ أن الحوار هو الحل ، لتفهمونا جيداً وتعرفوا منطقنا وطريقتنا وأخلاقياتنا العالية.

❑ والثاني: أن أي تغيير في الإمارات والخليج ستكون إيران هي المستفيد الأول منه ، ونحن نُدرك خطورة ذلك على الأمن الإستراتيجي العربي ، بل

أمن الأمة الإسلامية كلها ، ولئن عاديتُم إيران بسبب احتلالها للجزر: فنحن نُعاديها لحرصها على نشر البدعة ولروحها الشعوبية وجرائمها في العراق ، ولذلك لن نساعد على تغيير الحكومات والأنظمة القائمة في الخليج ، أبداً أبداً ، بل نصلح الإعوجاج ، وننقد السلبيات وبطرائق سلميّة بحتة ، لأننا لا نريد لإيران أن تتوسع وتتقوى ، والحوار المباشر يوضح نطاقاً حساسة في هذا السياق لا يمكن كتابتها ونشرها ، ولذلك لا نرى لرئيس الدولة الشيخ خليفة بن زايد أن يسمع تحريش المخابرات ، ولينم رغداً ناعم البال لأننا أصحاب حكمة ونزن الأمور جيداً.

• ولذلك أعود وأقول: أبايع الشيخ سلطان ثانية على قول الحق والنُصح والإصلاح السلمي المنطقي العقلاني وأدعو الأحرار أن يبايعوه معي على هذه المقاصد النبيلة الواضحة وطلب الحوار، ومن الله التوفيق والستر ❑❑

٢٠١٢/٤/٣٠



توضيحاتٌ أخرى وأجوبة

❑ أهم نقطة أثارت الإلتباس في كلامي: قضية " البيعة " ، وأعترف بأني تكلمت لعامة الناس بلغة الدعاة ، فحصل الإستغراب ، وذلك لأني في الأكثر متخصص بتربية الدعاة والنشاط داخل البيئة الدعوية ، وعندنا نحن الدعاة عُرف سائد أن نقدم البيعة لقائدنا ، وهي تعني معنوياً: شد أزره ، وتعني في العُرف الإداري: الإلتزام بخطته الإصلاحية في تحقيق عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل جماعي ، والحرص على رعاية مصالح الأمة وحفظ الدين ، والبيعة بهذا المعنى هي غير البيعة السياسية للخليفة أو رئيس الدولة ، ومن هنا نشأت الشبهة ، ولم انتبه إلى أن غير الدعاة لا يعرفون اصطلاحنا الدعوي ولغتنا الدعوية ، فكان مني خطأ أثار النفوس ، وعسى بهذا التوضيح أن تعود إلى السكينة ، وذلك درس للدعاة أن يخاطبوا الناس بما يعرفون وباللغة العامة لا بلغتهم الخاصة ، ولذلك نقول مرة أخرى: أن الحوار المباشر كفيل بالتفاهم ، وهو علامة على وعي الحاكم وعقلانية المحكوم ، ولكن أسلوب القمع المخابراتي يؤسس الأزمات ومواقف الإرتياب المتبادل ، وهو المتهم بما حصل من تعكير المزاج ، ولو حصل حوار متكرر بين الحكام وقادة الدعوة ، وبين الحكام وأهل صنعة التربية والفكر والفقه والاجتهاد والفتوى: لزالت عُقَدٌ ، وانصلحت أُمور ، وساد السلم ، وارتفعت مظالم ، ولكن رؤساء المخابرات لا يريدون ذلك ، لأن الحاجة لهم تنتهي انذاك وينقطع رزقهم.

❑ وفي يوم قديم: حين كان " ابو صالح " مدير أمن ابوظبي يحقق معي

وأنا معصوب العين قلتُ له وبنوع من الجدية التي أعرفها من نفسي: أنتم على خطأ في اعتقالي ، لأني أربي الدعاة على ضرورة الأداء الحضاري ، وأعظهم بالتخطيط والبُعد عن التهور والأعمال الجزافية ، وأدفعهم نحو بصيرة فقهية ومعرفية تجعلهم أقرب الى الاعتدال والسلوك المتمدن العصري ، فأطلِقوا سراحي من أجل إكمال مهمتي في تربية الدعاة، وغيابي يساعد على ظهور الثأريات.

فضحك ابو صالح من أعماق قلبه ثم قال لي: أقسم بالله وتالله أنك إن تتكلم بكلام أسامة بن لادن وتتخذ مثل أسلوبه في العمل وتحريض الشباب على القتل والتفجير: فإني سوف أفك أسرك وأسندك كل الإسناد وتعيش معززاً مكرّماً. يا شيخ: خطورتك أنك تعلم الشباب الطريقة الحضارية المعرفية.

فهذا هو منطق المخابرات: يريدون سبباً لضرب الدعاة ، ولا تروق لهم عقلانية نُعلّمها للشباب ، وما قاله أبو صالح إنما هو تلقين المخابرات المصرية له ، فيقلدها من دون رؤية مصلحة الإمارات في وضع هادئ ، ولذلك وبحكم فراستي أجزم بأن الشيخ خليفة بن زايد رئيس الدولة لا يريد اعتقال الدعاة وقادة الإصلاح ، وإنما هي قرارات المخابرات التي صادفت توازياً مع نمط استعجالي مأثور عن الشيخ محمد بن زايد ، فكان ما كان، ويكمن الحل في الرجوع الى سياسة الشيخ زايد رحمه الله ، إذ فيها الإستدراك وترميم العلاقات.

❑ وقبل ما يقرب من أربعين سنة: كنت مقيما في الكويت ، فكان الناس يتداولون قصة يؤكدون أنها حقيقية ، وخلاصتها: أن الأمير كان له عم كبير السن ، فكان ينتدبه لحضور الأعراس نيابة عنه ، أو تعزية البعض بموت أحد ، وبسبب ذلك كان كثير المرور في الشوارع الفرعية ، فوجد عمال الصيانة في أحد الشوارع ، فنزل وسأل عن مهندس البلدية المشرف على هذه الصيانة وقال له: مررتُ قبل شهر من هذا الشارع فكانت فيه أعمال صيانة ، ثم تكررونها الأن ، ولا أرى ما يستدعيها ، فما السبب؟ فطلب منه المهندس الأمان إن هو صدق ، فمنحه الأمان ، فقال: طال عمرك لو لم نكرر لانتهت الصيانات وتنتهي الحاجة لنا ، بل نحن نريد

استمرارها من أجل توظيف ابن عمي وصديقي أيضا وهم ينتظرون في بلدنا ليأتوا وينعموا بخيرات الكويت.

مثل هذا المنطق هو الذي يسيطر على ضباط المخابرات ، فلو تحاور الحاكم مع المحكوم لساد الصفاء والوئام والأمن ولما توسعت المخابرات، ولبقي ابن العم والصديق في الانتظار ، ولذلك يجب توتير الأوضاع واللجوء الى الاعتقال الجزافي والنصيحة بالضرب بيد من حديد من أجل أن ينعم اخرون بخيرات الإمارات !!!

وهكذا تغوّلت المخابرات: صارت غُولاً يتجاوز تعليمات الشيخ خليفة رئيس الدولة...! والحل: هو في إرجاع المارد إلى قمقمه ورميه على رمال الساحل حيث وجدوه أول مرة ...!

بدل الجِنّي هناك المئات من خبراء الفكر والتنمية من المواطنين ، الواحد منهم يحمل الدكتوراه في علم تنموي وتربوي وشرعي من أرقى الجامعات ، ومستعد أن يقول: لبيك ، جندي بين يديك ، مُرني بما يُرضي الله... ، ولكن سياسة المخابرات حرمت الدولة وخطة التنمية من توظيفهم ، وحصل فصلهم ، وجلسوا في البيوت ليلعب أمثال ابو صالح (شاطي باطي) !!

❑ هذا ملخص الحكاية التي نريد لرئيس الدولة أن يفهمها جيداً.

بجرة قلم وتوقيع واحد على مرسوم رئاسي تعود الثقة بين الرئيس والشعب.!

أنا ناصح أمين ، وعلى أبواب قبري ، وليس لي مطمع دنيوي.

فمتى يكون الاستيعاب وفهم قصة حركة الحياة..؟

وبالمناسبة: أريد لرئيس الدولة أن يقرأ كتابي عن حركة الحياة ، وكتابي الاخر صناعة الحياة ، وكُتبي الاخرى الناصحة ، فكيف أوصلها إليه ؟

وليبعث رسولاً يستلمها مني.

❑ وسأل ناصر الشيخ في ثنايا الردود والتعقيبات التي حصلت على كلامي:

أنه لو تعارض قرار الحاكم مع القرار الدعوي ، فلمن تكون طاعة الدعاة؟

والجواب الموافق لما يريده الله تعالى: ان الشرع الصريح هو الميزان ، فكل أمر لأي حاكم إذا كان لا يعارض النصوص الشرعية فإنّ الطاعة له

تكون واجبة على جميع المحكومين ، الدعاة وغيرهم ، بل الفقه الذي دونته في كتبي أن طاعة شرطي المرور في تنظيمه السير واجبة شرعاً وتديناً قبل أن تكون طاعة قانون ، لأن نظام المرور فيه مصلحة للناس ، فكيف بطاعة وزير ورئيس؟ والعكس أيضا: أي إذا أمر الحاكم بغير ما يريد الله وخالف النصوص الشرعية: فلا طاعة له ، وهذه هي السياسة الشرعية الصحيح المأثورة عن الفقهاء. والخلاف يكون فيما هو في دائرة الاجتهاد ولا نصّ فيه ، فطاعة ولي الأمر الحاكم واجبة فيه أيضا إذا استند الى تأويل مصلحي مقبول وأيدته فتوى العلماء ، فإن قال العلماء ان شروط الاجتهاد والفتوى غير متوفرة فيما أمر: كان قول العلماء هو الأولى بالاتباع ، فإن اختلف العلماء اخذنا برأي الارجح في التقوى والأبعد عن الوظيفة ، لأن وعاظ السلاطين الذين يوافقونهم في كل شيء من شأنهم إرضاء الحاكم دائما.

❑ وسألت أم عبدالرحمن: هل البيعة الدعوية واجبة أو لازمة؟

والجواب: أنها بيعة رضائية ليست مثل بيعة الحاكم ، أي تقوم على رضا الداعية وقناعته التامة ، وأصل فقهها اكتشاف ظاهرة في الحياة أنّ العمل الجماعي والمواقف الجماعية أجدى وأكثر تأثيراً من الموقف الفردي ، بسبب التنسيق بين الدعاة والخطط الواحدة ، ولذلك صار قادة الدعوة يطلبون البيعة ممن يرتضي طاعتهم ، فإن بايع التابع صارت بيعته ملزمة وعليه الطاعة مالم يأمره القائد الدعوي بما يخالف أحكام الشرع ، وهذه البيعة لها أصل فقهي ، ويسندها حديث: (إن كنتم ثلاثة فأمّروا أحدكم)، ولها تخريج مصلحي يوافق مبدأ التعاون الشرعي بين المسلمين، ولكل مسلم الحق في أن يعمل فرديا ويرفض بيعة أحد ولا يعمل ضمن جماعة ، ولكننا نعتقد أن العمل الجماعي أفضل ، وأن التبايع جائز ، ومَن بايع فعلاً فإن بيعته ملزمة له بالطاعة ، وعالم السياسة يحتاج المواقف الجماعية أكثر من غيره ، وهي عُرف عالمي اليوم تتبعه الأحزاب في أميركا وأوروبا وكل الأمم.

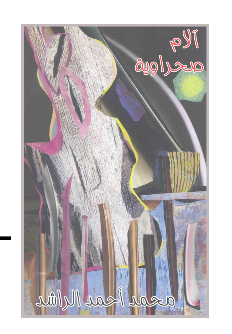
❑ وسألت أم عبدالرحمن أيضاً: هل أن توضيحي لمعنى البيعة سيبدل الجفلة التي حصلت وتعود الأمور الى سكينة وهدوء؟

والجواب: نعم اذا احتكم الطرفان الى العقلانية وموازين وآداب الإيمان ، فإنما قلت قولي مجتهداً وصادقاً ولم ارتكب تدليساً ، وأفكاري المدونة في كتبي توافق تفسيري هذا ، وانا ضد الفتن والخلاف ، وانا والدعاة لا نضمر غير الخير ، وقد أتممتُ تربية أجيال من الدعاة على هذا الفقه والوعي ووعظتهم بالانفتاح والعلانية والبناء وجمع الكلمة وتجريد النوايا خالصة لله تعالى ، ولذلك فان الحاكم وكل رجل صالح ستقوده فراسته الفطرية الى فهمنا واستيعاب أفكارنا ومواقفنا وقبول النصيحة اذا أقمنا الدليل على وجود خطأ سياسي أو اقتصادي أو إداري ، ومبدأ الجهاد مثلاً ميزان اسلامي نرجع اليه ، والحفاظ على أموال الأمة ميزان اخر ، والعدل ميزان، ومعاونة الظالم خطيئة ، والسلم مع العدو اليهودي خطيئة أخرى ، وهكذا كل شأن الحياة ، نقيسه شرعا أو مصلحة بفتوى عُدول الفقهاء ، وما أقرب اقرار الحاكم المخلص لهذا المنطق الذي يجلب له محبة الناس ، وقبلها رضى الله تعالى ، ولكن المخابرات دوماً تنطلق من نظر سلبي وأسلوب يضيق ذرعا بكل مطالب الأحرار ، ويستعجلون القذف والاتهام ، ويحبون التوتير، ويجعلون الصغيرة كبيرة ، وخلافنا إنما هو معهم لا مع الحاكم المستور الصالح الحريص على العدل والحكم بالسوية ، وهذه أعمال المخابرات بمصر تشهد لصحة هذا الكلام ، وبات المواطن المصري مرعوبا من أعمالها وأساليبها ، حتى حصل الاحتقان وحصلت المفاصلة بين الحاكم والرعية فاندلعت الثورة ، والعاقل يتعظ ، ودروس مصر وتونس وسوريا فيها عبرة لمن يعتبر.

❑ ثم رسالة أريد تبليغها للشباب: أني قرأت مقالاً للأستاذ إبراهيم حميدان الحارثي نقلا عن موقعه ، وهي مقالة جيدة جيداً في الدفاع عن موقف الاخوان بمصر، وأشكره على صراحته ومنطقه القوي وشجاعته في قول الحق ، وأطلب من جميع الشباب الاسلامي ومن الحكام ومن المخابرات رؤية هذا المقال لفهم الموقف وساحة مصر.

والله ولي التوفيق والتثبيت في اليوم الصعب. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين❑❑

٢٠١٢/٥/٣



إستئناف النصيحة بالبيعة الربيحة

□□ لو كنتُ مكان الشيخ محمد بن زايد لعاقبتُ أركان المخابرات الإماراتية بالعزل، لأنهم أداروا المعركة مع تيار الإصلاح بشكل فاشل رجعي أدى الى خسارة السمعة وجعل صورة الإمارات تهتز في نظر المراقبين في كل العالم ، وجعلت عشرات الألوف من شباب الخليج وعامة العرب ينحازون لتيار الإصلاح.

● أول ذلك: التوقيت الخاطئ ، فإنّ الجو الثوري في مصر لازال لاهبا ، واليمن تغلي وتنتظر ، وسوريا فيها إجماع على خوض المعركة حتى النهاية مهما تزايد سقوط الشهداء ، ومعنى ذلك أن قلوب العرب والعجم في أعلى درجات اليقظة والإهتمام ، والأذهان مشتغلة غير سابتة ، والزخم الثوري يستولي على الساحة ، وكل ذلك هو لصالح الإصلاحيين ، ويجعل الناس تفسر أي تصرف حكومي بأنه من جنس أعمال مبارك والقذافي وبشار وعلي صالح ، ولو أن المخابرات تركت قادة الاصلاح أحرارا وانتظرت هدوء الوطن العربي فلربما كان هناك احتمال تصديق التهم ، ولكنها استعجلت ، فسارع الناس الى استعمال القياس الفطري البدهي ، وقالوا: هذه حلقة جديدة في المسلسل المخابراتي العربي ، وكل ذلك يدل على سذاجة أعمدة المخابرات وقلة الخبرة التخطيطية ، وإنما هو ضرب أخماس بأسداس ، واحتطاب بليل ، فشكراً لسذاجتهم التي جعلت المعركة محسومة قبل بدايتها ، ثم شكرهم لاحتطابهم في الظلمات ، فكانوا سبباً في انتشار نور الخطة الاصلاحية.

• ثم اختيارهم اللغة الهابطة في الكلام عني وعن تيار الاصلاح ، والإناء ينضح بما فيه، ولايجيدون غير الشتيمة ، وذلك أداء عامي ممجوج تأباه نفوس الأشراف ، وهو جزما يخالف الأوصاف النموذجية للإعلام الناجح ، بينما معنا منطق وبلاغة وتأصيل وكلام فقهي وحُجج في قمة الوضوح والدلالة القطعية ، وقد عرفنا نقطة الضعف فيهم فاستدرجناهم ، والتزمنا العفاف في القول والخطاب ، فظهر الفرق جليا وسَمَونا نحو الثُريا ، والتصقوا بتراب الثرى ، فشكرا مرة ثانية لما لاكت ألسنتهم من لغو وكلام ترفضه الفطرة واعراف الاسلام.

• والخطأ الثالث: أنهم أداروا معركة بعناصر المخابرات المصرية من فلول أجهزة عمر سليمان ، وهي عناصر غريبة عن البيئة الصحراوية الإماراتية ، ولايعلمون أخبار المجتمع البدوي الاماراتي والأعراف المحلية والتربية العائلية والقَبَلية ، بينما أدرنا المعركة بعناصر اماراتية أصيلة هي في الذروة من الاخلاق والنزاهة والصفاء وطُهر السيرة وشرف النَسب ، مع الامتلاء العلمي الثقافي ، وقال القدماء: ليست النائحة المستأجرة مثل الثكلى ، فنحن ننطلق من قضية الحرية والتنمية ، والطرف المقابل ينطلق بوسائل السياط ، ولنا اندفاعة ذاتية ، والاخر اندفاعته نفعية ، فلا يستوي الحُر والتابع ، ومن أعراف العرب: تقابل النِد مع الند ، وفي غزوة بدر قال سادة قريش للنبي صلى الله عليه وسلم: أخرج لنا أكفاءنا من قريش ، وذلك حين أخرج لهم من يبارزهم من سادات الأنصار ، فاستجاب لهم وأخرج لهم أكفاءهم من مؤمني قريش ، وهذه أحاسيس متجذرة في عمق الفطرة العربية ، ولذلك أخطأت المخابرات جزما حين أخرجت لحرب تيار الاصلاح النخبوي المحلي المثقف مجموعة من المرتزقة الذين طاردتهم الثورة المصرية المباركة ، فشكراً مرة ثالثة لهذا الذهول عن التخطيط الصحيح الذي أتاح أن يحسم الاصلاحيون الاحرار معركتهم مع أول خطوة.

• والمسلسل مستمر في اقتراف الخطأ ، ويزعم من تكلّم في التويتر أني انا الذي أنشأتُ التنظيم في الامارات ، وذلك خطأ ، فإني حين دخلت

الامارات أول مرة سنة ١٩٨٠ كان التنظيم قائما وناضجا وتقوده عناصر محلية بدوية منذ عشر سنوات قبل دخولي. ويزعم المفتري أني دخلت الامارات بجواز مزور وذلك غير صحيح قطعاً ، وقد جرى تدقيق جوازات سفري المتعاقبة الصدور كلها من قبل المخابرات حين اعتقالي من أول سنة ١٩٩٥ الى قرب نهاية سنة ١٩٩٦ فوجدوها كلها صحيحة. وقال الزاعم أني جحدت الفضل ولم أُبد الوفاء للإمارات وقد أكلت من خيراتها، وأقول: بل أنا وفيّ ، ومن وفائي هذه النصائح التي تجمع القلوب على حب الحاكم لو أخذ بها ، ثم تمنع عنه في الاخرة غضب ربّ لايرضى ان يَظلم أحدٌ عباده المصلحين ، ومواقفنا تنقسم الى اجزاء ، فجزء منها شكر المعروف وانا اشكر الامارات انها آوتني وعائلتي ، وأطعمتني من خيراتها سنين طويلة ، ولكن لم نجد في تعاليم الشريعة أن من يأكل الخير عليه وجوب السكوت عن الأمير الذي أطعمه وآواه إذا أخطأ وظلم ، بل عليه أن يقوم بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تحقيقا لمقصد الشرع من ناحية ، وحجزا للأمير عن الاسترسال في الخطأ في الظلم، فالموقف في العرف الايماني يقبل الازدواجية ، وانا اشكر الفضل ، بل أشكر حتى رؤساء المخابرات الاماراتية ، لاني موقن أنهم على الرغم من اعتقالهم لي قرابة السنتين إلّا أنهم أقروا بأني بعيد عن الارهاب ورفضوا طلبات خارجية أرادت استمرار حجزي بوهم أني ارهابي ، ودافعوا عني في حينها ، وأطلقوا سراحي ، مما يوجب شكري لهم ، وهذا سِرٌ لايعرفه أكثر الناس ، وقد قلتُهُ لأصحابي مراراً ، ولكن هذا الفضل لايمنعني من وعظهم اذا ارتكبوا الخطأ لاحقا ، وأكبر الخطأ: قبولهم رجال المخابرات المصرية في صفوفهم ، والاستماع لتحليلاتهم ، فإنهم جنود طاغية عنيد متكبر ، ولا يخلصون للامارات مثل اخلاصنا لها ، وهذه الآن توتيرات مفتعلة منهم بدافع الارتزاق فقط ، وأطلقوا علينا اسم (الاخونجية) والله يعلم ، وشعب الامارات يعلم ، وأمة العرب تعلم ، ثم أمة الاسلام تعلم ، ثم أحرار العالم يشهدون: أن هؤلاء الاخونجية هم بقية الخير في الأمة ، وهم جماعة الايمان والفقه والجهاد في سبيل الله، ونحن الاصفياء الاتقياء بحمد الله ، ولنا سلوك نظيف واخلاقيات عالية ، ولم تتوسخ أذيالنا على عتبات الطغاة أبدا ، ولنا حب لجميع المسلمين ، حتى العاصي منهم ممن

يترك الصلاة نعامله بالرفق والحسنى ، ثم هؤلاء تيار الاصلاح في الامارات، فكرهم هو فكر حسن البنا والاخوان ، ولكنهم اهل استقلالية تامة وذاتية في القرار السياسي ، ولا يلتزمون أمر أحد غير إماراتي ، حتى أنا، فقد ربيتهم وعلمتهم تجاربي وأطرافا من الفقه ، ولكني غير مرتبط بهم تنظيميا أبدا ، وهم راشدون لايحتاجون وصاية عليهم من خارج الامارات، ولكل ذلك فإني أطلب من العناصر الاماراتية التي تقود المخابرات أن تفرج عن المعتقلين وتبدل سياستها نحو تيار الاصلاح وتفتح الحوار معهم، وكما دافعوا عني حين اعتقالي حين كنت اسيرا بين ايديهم مما ذكرته آنفا: فليدافعوا عن الاسرى الجدد ، وليطلقوا سراحهم ، ويبدلوا طريقة التعامل ، ويسمحوا لهم بالامر بالمعروف في المستقبل وليس أن يطلبوا منهم السكوت مقابل الافراج ، فانهم جماعة زكية ، وتريد الخير للحاكم والمحكوم ، وترغب في منع الفساد الاداري والاجتماعي ، وتتمنى التنمية المقترنة بمحاسن التخطيط ، والشاهد القوي: ان تحقيقات المخابرات حتى الآن لم تثبت عليهم تهمة تخالف القانون ، ولم يثبت انهم يتلقون دعما من خارج الامارات ، وفتح الصفحة الجديدة ممكن جدا ، وقبول قول المعروف ممن يأمر به بالرفق والحسنى واجب من واجبات الامراء أوجبه عليهم الشرع ، والتقاء النوايا الحسنة من الجانبين كفيل بتحقيق مستقبل زاهر للامارات ، وينبغي ان يعلم الامراء ان تيار الاصلاح في موقف قوي جدا ولا يمكن ايقافه ، والتعامل معه بالحسنى هو محض العقلانية ، والتضارب بين الجانبين يقود الى سوء العاقبة.

• وفي التويتر مساجلات بين السلفية الاماراتية وبعض الشباب الاصلاحي، ومن خلالها يردد السلفيون فهمهم انه لايجوز الخروج على الحاكم إلّا ان نرى كفراً بواحاً، وهذه هي السلفية الإرجائية الواقعة في بدعة الإرجاء القديمة ، ومثلها ما في المدينة المنورة ويمثلها هناك الشيخ الجامي ، وربيع المدخلي، وأضرابهما ، والإرجاء عقيدة تجعل حاملها يعتقد أن نطق المسلم بالشهادتين يكفي لاعتباره ثقة ، وأن اعمال الايمان ليست شرطا لحصوله ، بل يكفي النطق وإنْ تـَرَكَ المسلم العمل الصالح وارتكب الظلم والحرمات ، وفي العراق رأينا نوعاً آخر من السلفية الإرجائية تعاون مع

جنود المارينز، ومَنَعَ الجهاد ، وأوجب ان نقدم ديّة لمن يقتله المجاهدون من العلوج، بحجة أنهم غزو بلادنا بطلب من ولي الأمر ، أو انهم مستمرون بطلب من ولي الأمر ، فتأملوا ضخامة مصيبة الأمة بمثل هؤلاء الفقهاء ذوي العِوَجْ ، وقد شكرهم المارينز وجعلوا أكثر من ألف منهم أئمة في مساجد سامراء وتكريت ونواحي الموصل بخاصة ، والقرائن تدل على أن ما يعتقدونه ليس هو من الاجتهاد البليد ، بل هو خيانة عمدية يفلسفونها بنصوص فيها شبهة ، فيتبعون ما تشابه ويتركون المغزى الصريح، والمشهور أن ساحة الفقه وتأويل الاحاديث فيها فهم آخر قاله إمام الحرمين الجوَيْني الشافعي وغيره فيه تجويز الخروج على الظالم ، بل على من يُفرط في مصالح المسلمين الكبرى ويترك الجهاد ، وانا بهذا أُشير فقط الى ان المسألة خلافية، وحَسَمتُ الظنون السيئة بقولي من قبل أننا لا نخرج في الامارات على الحاكم بسبب وقوع الامارات في دائرة الاهتمامات الاستراتيجية الاميركية ، ثم بسبب احتمال استفادة ايران الخمينية في الخليج ، فتغزوه ويختلّ الميزان الأمني ، ولكننا جدلاً نقول للسلفية الاماراتية: عقيدتكم في عدم الخروج فهمناها ، ولكن هل يتطلب عدم الخروج سكوتكم عن المنكر اذا ارتكبه الحاكم؟ أو أشكال الخطأ كلها؟ ونقول: هذا السكوت غير شرعي ، وهو نقص فيكم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة شرعية قطعية ماضية ، ويجب أن يلجأ المسلم الى هذا الأمر والنهي مهما كان يؤمن بعدم الخروج ، وتيار الاصلاح لم يرتكب خروجا ، وإنما يحاول تقويم الشيء الاعوج والنصح بالعدل بالطريق السلمي ، ولذلك يجب عليكم تأييد خط الاصلاح او التعاون معه والاقرار بحقه في قول المعروف السياسي والأمني والتنموي ، وإن لم توثقوا الرجال القائمين عليه فافعلوا مثل فعلهم وأسسوا تيارا إصلاحيا سلفيا ، ولا حجة لكم في السكوت ، و (السلفية الصامتة) ابتداع يخالف (السلفية العلمية) السائدة في حلقات التاريخ الاسلامي المتتابعة، منذ زمان الامام المبجل أحمد بن حنبل الشيباني ، حين أنكر على الجهمية والمعتزلة والرافضة ، ثم وقفات الامام العز بن عبدالسلام ، ثم ابن تيمية وابن القيم ومدرستهما المستمرة الى الآن ، والتي ورثتها الدعوة الاسلامية المعاصرة بكل خطوطها ووجوهها التنظيمية المتعددة ، والتي

على رأسها: دعوة الاخوان المسلمين التي اشتهرت بسمتها الوسطي المعتدل بين الافراط والتفريط ، وابتعدت عن الارهاب والتفجير ، وأحيت المعنى الحقيقي للجهاد الاسلامي ضد اليهود والغزوات الاستعمارية ، وقدمت كثرة من الشهداء في هذا الطريق السامي ، طريق الجهاد والعزة والكرامة والاصلاح الاجتماعي ومحاربة المنكرات وتربية الشباب على العلياء الاخلاقية والنجابة والاكتيال من الفقه والمعرفة الاسلامية ، وآخر اعمالها المجيدة: المشاركة الثورية العفيفة في احداث الربيع العربي، وخلع الطواغيت المتجبرة: ابن علي ، ومبارك ، والقذافي ، ثم قريبا نسمع البشارة بسقوط بشار وطائفة النصيرية ، وهذه أمجاد ، ومنها يقتبس التيار الاصلاحي، بينما التيار المخابراتي يجد نفسه في حصار ، لان عقلاء الامارات لا يوثقون ولايحبون رجاله ، فيضطر لترويج عمله ان يستعين بالمرتزقة واهل العيوب ، كما استعان المأمون بحلف المبتدعة حين افتعل المحنة لأحمد بن حنبل ، ومن أين يتاح للمُرتزق ان يتساوى مع الحُر المثقف؟ هيهات!!

- ونصيحة أخرى أقولها لحكام الامارات: انكم اخترتم التعاون مع اميركا وارتضيتموها كحليف استراتيجي دائم ، وذلك خطأ من وجهين:

❑ الأول: ان نشاط اميركا خارج حدودها لايدوم ، وهناك تيار قوي داخل اميركا يسمى (تيار الإنكفاء) يطلب من البيت الابيض ان لا يستمر في جعل نفسه شرطي العالم كله ، لان ذلك يكلفه الكثير من دماء المارينز والوف مليارات الدولارات ، ويطلبون الانكفاء على النفس داخل الحدود الاميركية وترك الحلفاء ، وهذا الخبر ما هو ظن ولا تخمين مني ، بل هو فحوى كلمة القاها سفير اميركا الى العراق خليل زاده امام جمع من الخبراء الاميركان في ندوة اقامها مركز الدراسات الاستراتيجية في ابوظبي اواخر عام ٢٠٠٢ لتقويم خطة العولمة ، وكان مما قاله: ان العولمة ليست قرارا لدوائر التخطيط الاستراتيجي الاميركية ، بل هي مجرد قرار رئاسي بحت صادر من البيت الابيض ، ولذلك من السهولة ان ينقضه رئيس اميركي في المستقبل. وهذا كلام عجيب غريب يقال في داركم انتم ، والندوة وبحوثها مطبوعة بالعربية وصدرت في كتاب يباع في الاسواق ،

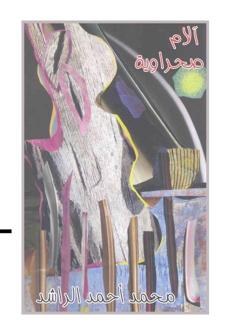
اصدره مركز دراساتكم الاستراتيجية في ابوظبي ، ولكنكم قوم لا تقرأون!! ولهذا فإن اي حلف لكم مع اميركا ، او مع الرئيس بالأحرى في البيت الابيض سوف لايدوم ، وسيتركونكم بلا سند ولا حراسة يوم تتبدل سياستهم ، فقيسوا مستقبلكم من خلال هذا الاحتمال الراجح ، لان محنة اميركا المالية ما تزال ، وتيار الانكفاء هناك يزيد من ضغوطه على البيت الابيض ، والكتاب عندي ان شئتم مطالعته ، وفي اليد تحليلات اخرى ان سمحتم ان احاوركم واقدم لكم المشورة.

❑ والثاني: ان اميركا ليست عدوة لايران كما تتوهمون ، وايران عدوة الامارات ، ولكنهم يدبرون معها من تحت لتحت ، ومرة اخرى ماهذا بظن ، بل هو كلام الرئيس نيكسون المطبوع بالعربية خلال مذكراته التي يقول فيها بصراحة تامة انه هو والرؤساء من قبله لم ينتبهوا الى عمق الخلاف الشيعي السني ، ولم يستعملوه لصالح اميركا ، ولذلك يوصي الرؤساء من بعده ان يفهموا ذلك ويتعاونوا مع الشيعة ، لشق وحدة العالم الاسلامي ، ومن هنا تعاون الجيش الاميركي الغازي للعراق مع المخابرات الايرانية وسلمها العراق غنيمة باردة بلا حراك من العرب ، وحصل قتل اهل السنة وتهجيرهم ليسقط العراق بيد الاحزاب الطائفية ، واما ان اميركا جادة في منع البرنامج النووي الايراني فهذا صحيح ، ولكن ليس لانهم يخافون استعماله بل على مدى التاريخ كان هناك تعاون فاطمي - يهودي ، وانما هم يخافون ان يتخذ مجلس الأمن التركي الاعلى قرارا بصناعة سلاح نووي ايضا ، بسبب شعور العداوة والتنافس المغروس في النفوس التركية منذ الايام العثمانية القديمة ومعركة السلطان سليم ضد الشاه الصفوي المارق ، ولايمكن ان تبقى تركيا بلا سلاح نووي في حين يمتلكه جيرانها الفرس اصحاب خطة الثأر من احفاد السلطان سليم ، واذا امتلكت تركيا سلاحا نوويا فان ذلك يعني احتمال استخدامه ضد اسرائيل في المستقبل ، لان الاسلاميين بقيادة اردوغان حققوا نجاحا قطعوا فيه نصف الطريق ، وقد يصلون الى الحكم في ظل الحرية خلال سنوات قليلة، وعندئذ قد تنسحب تركيا كليا من حلفها مع اسرائيل وتتحالف مع احرار العرب وتدخل الحرب معهم ضد اسرائيل ، وعندها سيكون الخطر الحقيقي ،

وتتحيد الترسانة النووية اليهودية.
إذاً: اميركا ليست حليفا مخلصا للامارات ، بل هي تتعاون سرا مع ايران عدوة الامارت ، والصيحات الاعلامية للرئيس الايراني مجرد زوابع وفبركات ، فافهموا ذلك ايها الناس.

● الطريق الواسع السوي والقرار الصحيح: ان تتصالحوا مع تيار الاصلاح وتفرجوا عن رجاله ، مع التعويض وارجاعهم الى وظائفهم ، ليكونوا معكم، ولا تشترطوا عليهم السكوت ، بل يجب الترحيب بنقدهم البنّاء وأمرهم لكم بالمعروف ، فان الصديق مَن صدقك القول وليس من يصافحك بيد ويمد الاخرى الى العدو الصفوي.
هذا وأرجوا ألا تحوجونا الى كتابة اخرى ، فان الامور واضحة اذا حصل التواضع وحرصتم على المصالح المستقبلية والله الهادي الى سواء السبيل❑❑

٢٠١٢/٥/٩



نُـصْـرَةً للمنطق الإصلاحي

❑❑ في إفتاء الفقهاء القدماء حين سألهم حريصون على الأجر الأكبر والثواب الرباني الأوفر: أي العبادات أو الواجبات أفضل وتليق أن نحتكر لها شطر الوقت والجهد؟ فقالوا: كل واجب في وقته وحين بروز الحاجة له هو أفضل من غيره في ذاك الوقت، فالصلاة المفروضة اذا ارتفع الأذان أفضل، وعيادة المريض حين يمرض أفضل، وجهاد العدو حين غزوه لنا أفضل ، وتعليم الجاهل السادر حين يغريه مبتدع أفضل ، ونصر المظلوم حين يرهقه سلطان بسجن أو عذاب أفضل.

● ونحن من هذا الفقه النسبي ننطلق ونقول لكل مسلم: نُصرتُك لدعاة الإصلاح حين التضييق عليهم أفضل من كل أعمالك الأخرى ، والذي في المغرب يجب عليه الانتصار لمن في المشرق ، ولكن تتضاعف المسؤولية بالقرب: الأدنى فالأدنى ، فواجب الخليجي في الانتصار لدعاة الإصلاح في الإمارات هو ضعف واجب المغربي، وواجبه في مساندة الثورة السورية هو ثلاثة أضعاف ما يجب على المسلم البعيد ، للقرب أولاً ، ثم لغناه ووفرة المال في يده وسهولة تحركه ، ثم لعنف القضية وأنها ذات قتل ذريع وعدوان على الأعراض ، وما في الإمارات مجرد سجن. وهذا النمط من فهم خضوع القضايا لأكثر من ميزان شرعي في انٍ واحد هو من الفهم اللازم لكل مسلم ، كي يستوعب منطلقات أهل الفتوى.

● والموازين نفسها تسري على الطرف المقابل أيضاً ، فبشار الأسد

وجنرالات الجيش السوري من النُصَيرية وحسن نصر الله والحكيم ومقتدى الصدر والمالكي وخامنئي ونجادي كلهم يرجعون بوزرٍ عظيم وآثام ، بسبب الدماء والدمار في سوريا ، ولكن الشيخ محمد بن زايد يرجع بعُشر معشار أوزارهم ، لأن ظلمه بقي محصورا في حدود السجن لدعاة الإصلاح ، مع أن حجزه لدعاة الامارات عن أداء دورهم الاسنادي للشعب السوري الثائر هو في الميزان الفقهي أخطر عشر مرات من مجرد سجنهم ، وستبقى ذمته مشكولة أمام الله ، ويحاسبه حساباً عسيراً بسبب ذلك ، وتلك هي فتواي ، وعليه أن يسرع الى التقوى والتوبة ، ثم الله يغفر الزلة والاستعجال، وأما الإصرار فشأنه عظيم.

• بمثل هذه الموازانات الفقهية أطلب من دعاة الاسلام في الخليج ، وفي كل العالم: أن يسارعوا الى إبداء نُصرتهم لتيار الإصلاح ، كل أحد على مقدار الوجوب عليه ، ولنرفع شعار: (اتركوا تيار الإصلاح في الإمارات ينجد ثورات الأحرار) وعن عمد لم أقل: يُنجد ثورات العرب ، لأن الثورة في إيران قادمة ، والخليجي أقدر المسلمين على نجدتها ، وتحقيق انتصارها ، ولكن كل حكام الدول الخليجية لا يستطيعون فهم ذلك ، وهم أسرى لتقديرات فلول ضباط المخابرات المصرية الذين هم أبعد الناس عن استيعاب العلاقات الفارسية العربية ، ومازالوا يقدمون لحكام الخليج الوصفة المصرية التي لقنهم إياها علّام وعمر سليمان والعادلي دون أن يفطنوا الى الفوارق واختلاف الحيثيات ، ولو كانوا يفهمون حقا لعلموا أن الدور الدعوي هو أهم في هذا الميدان مائة مرة من دور الدبلوماسية والقوة العسكرية. نقولها والألم يعصر قلوبنا وأننا نرى بدل ذلك تخبطا وعنادا في فهم المعادلة الواضحة !!!

• وفي العصر الجاهلي: أصابت العرب في أعالي جزيرتهم سنة قحط ، فاضطر شيخ قبيلة منهم الى ان يذهب الى كسرى في المدائن يطلب الإذن لإبل قومه وأنعامهم ان ترعى في مراعي العراق الخصبة ، فقال كسرى: أخاف أن يُفسِد قومُك ويعتدون. فقال الشيخ: أنا الضامن !! فقال كسرى: وما ضمانك؟ قال: هذه قوسي أرهنُها عندك !! فضحك الوزراء ،

ولكن كسرى كانت له ألمعية ودراية معرفية فقال: دعوه، فإنّ القوس شرفه، وما كان ليدعها لولا صدقه ، قبلتُ قوسك رهناً وضماناً ، فبقيت عنده الى ان استرجعها ولد الشيخ بعد موته.

• والأيام دُول ، والدروس تتعاكس، وأنا أقول للشيخ محمد بن زايد: دع تيار الامارات الاصلاحي ينشر خيراته في أرض الاسلام كلها ، وأنا الضامن أن لا يكون منه خطأ ، وأرهن قلمي عندك ضمانا أن لا أكتب ضدكم ، وما أدراك ما قلمي !!

• وسيقول الدعاة: هذا تنازل ليس له مسوغ واستعجال مني ، ولكني أعرف معنى حرية الدعوة في الإمارات في ان تضرب في الأرض اصلاحا وإغاثة وتعليما وجهادا رشيدا وتنمية وإسنادا للأحرار ، في أرض الأمة كلها وفي العالم وليس في الامارات فقط ، وان دورها العالمي اكبر بكثير من دورها المحلي ، وهو شرف لحكومة الامارات وسمعة وأجر وثواب.
فهل نعقد الصفقة الرابحة في الزمن الخاسر ؟

• وفي الأيام الأخيرة اطلعت على دراسة صدرت في ٨ يناير ٢٠١٢ بعنوان (الأخوان المسلمون في الامارات: التمدد والانحسار) كتبها منصور النقيدان ، السعودي الجنسية ورئيس التحرير بمركز المسبار للدراسات والبحوث ، ومثل هذه المراكز غالبا ما تكون ذات علاقة بدوائر المخابرات، بقرينة ان هذا المركز اصدر تقارير أخرى كلها عن الحركة الاسلامية في المنطقة ، وبقرينة افتعاله لعبارة (بين التمدد والانحسار) ، اذ لا يوجد انحسار بحمد الله ، بل تقدم وزيادة انتماء وتأييد ، ولكنها الطريقة المخابراتية في الايحاء الخفي للقارئ ، ومع أن الكاتب يشير الى أن بعض قادة التيار الاصلاحي اعترضوا عليه ونسبوا اليه ارتكاب مغالطة في بحثه: غير اني وَجدتُه على العموم حيادياً في عرضه ومتوازنا ، ولا أنفي ان يكونوا يعلمون ما لا أعلم.

• والأهم في دراسة مركز المسبار هذه ان الباحث انتهى الى حصر اوضح

نقطتين من الخلاف بين الحكومة والتيار الاصلاحي:
❑ الأولى: قضية البيعة التي يعطيها العضو للقيادة ، وهي تسبب جفلة عند الحكومة وغموضاً ، ولذلك قررت القيادة منذ سنة ٢٠٠٣ ايقاف العمل بها وفقا لتقرير مركز المسبار ، وما عادت تأخذ بيعة من أحد ، تطميناً للحكومة ، وإزالة للغموض ، وأما أني عند انتصاري للشيخ سلطان بايعته وطلبت من الاخرين بيعته ، فهي بيعة أدبية نُصرة للشيخ سلطان ، وليست تنظيمية لانتفاء علاقتي بجماعة الامارات منذ عشرين عاما ، والبيعة عندنا عُرف مستحسن لا يبلغ درجة التقديس أو الفرض ، ولذلك يسوغ ويجوز لقيادة اخذت به دهراً ان تبدل رأيها وتتوقف عن أخذ البيعة ، لوجود ضرورة أو مصلحة ، وحالة الشك الحكومي هي عنوان هذه الضرورة ، وبذلك يتضح أن نصف أسباب الخلاف الذي رصده مركز المسبار قد زالت وسارعت الجماعة الى تطمين الحكومة منذ سنوات طويلة.
❑ والثانية: قضية التنظيم واستمراره ، والحكومة تريد حلّه ، فأقول للحكومة: ليس هناك ضرر عليكم من مثل هذا التنظيم بعدما علمتم أنه لا ينازعكم على السلطة وإنما هو يريد الاصلاح فقط والنقد والموعظة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكل ذلك نشاط سلمي تعارفت دول العالم على جوازه !
نعم هناك أثر معنوي فقط لهذه الطلبات الاصلاحية يتلخص في مخالفة اجتهاد الحاكم ، فتشعر نفسه بشعور الأسف أنّ ارادته غير مطلقة ، بل عليها رقابة شعبية. وماذا في ذلك على حاكم مسلم يعظه إسلامه ان يكون متواضعاً ، وأن يشاور ، وأن ينزل عند الدليل الشرعي او الحجة المصلحية الراجحة؟
والذي يجعلنا نتمسك بالتنظيم أن واجباته التي رسمناها له عالمية في معظمها ، ومحلية في حدود قليلة ، فنحن نريد خدمة كل الامة الاسلامية اغاثيا وثقافيا ونفسيا، وتمكينها من النمط الحضاري والاداء المدني المتطور وتحقيق نهضات علمية وصناعية وزراعية اضافة الى تعميق الايمان والاخلاق والحفاظ على الهوية الاسلامية ومحاربة البدع والفهم المتخلف، فأين هو الضرر على حكومة الامارات من كل ذلك حتى تلزمنا بحل التنظيم؟ بل عملنا هو فخر للحاكم ، وله أن يقدمه للحكام الاخرين على

أنه نموذج من العمل الصالح لبعض رعيته الوعاة الذين تجردوا لخدمة الامة كلها.
فالحاكم الذي يضيق ذرعا بهذه الايجابيات الاسلامية لا يمكن تفسير موقفه إلّا بأنه لا يريد للأمة ان تتمسك باسلامها ويفضل ان تسود فيها التربية والحياة العلمانية ، والأمر ان كان كذلك فانه يحتاج الى حوار فكري متوسع في جو من الحرية ، ولا تحله السجون والعقوبات. !!
وأنا على يقين بأن تيار الاصلاح في الامارات لن يحل تنظيمه أبدا مهما توسعت الحكومة في سجن قيادته وأعضائه ، لأن ذلك من مبادئ الدعوة وثوابتها الراسخة ، والقياس على ما حدث في مصر وسوريا والعراق وبلاد أخرى يؤكد لنا وللحاكم أنه لا جدوى بتاتا من استعمال وسيلة المحنة وحشر الدعاة في السجون والفصل واسقاط الجنسية ، ولجوء الحكومة الى ذلك يستنزف طاقاتها وينشر الدعوة أكثر وأكثر ، ويدفع الدعاة في العالم كله نحو التحدي والتساند ، ثم في ذلك جلاء البركة الربانية من البلد الذي يشهد ظلم حكومته للدعاة ، فيقل الرزق ، وتضمر الموارد ، وتكون الأزمات ، ويزداد القلق والتوتر ، والذي هو أرضى لله: نشر الحرية ، وقبول النصيحة ، والاستفادة من كل الطاقات ، والأخذ بالسياسة الشرعية ، والحكم بما أنزل الله ، فلماذا اختيار طريق المعاكسة وتأزيم العلاقة بين الحاكم وبعض رعيته ؟ والله ما نجد من سبب وجيه لهذا السلوك سوى الوشاية المخابراتية المصرية أو الاميركية ، والدنيا بخير والدعاة عقلاء حكماء لا يتهورون ، وليَنَمْ الشيوخ ملء أجفانهم ، فان ثورة الدعاة انما كانت على طغاة جبابرة اعادوا مسيرة فرعون ، وليس في خطتهم اقلاق الامارات او قطر او بلاد اخرى خالية من الجبروت ، والظروف المتوترة يمكن ان تؤدي الى ردّات فعل لا تستطيع حتى القيادة الدعوية ان تسيطر عليها ، وتهييج الساكن خطأ في خطأ ، وأنا الصادق النذير المخلص للإمارات.

- وليأذن لي الشيخ محمد بن زايد بمناقشة بسيطة أقول فيها:
- ❑ هل تستطيع ان تقتل قادة تيار الاصلاح لتتخلص منهم؟
- ❑ الجواب: جزماً ذلك غير وارد ولا تستطيعه ، لعشرين سبب منطقي.

❑ اذاً: ستجعلهم في السجون سنوات طويلة لأنهم قرروا أن لا يتخلوا عن موقفهم الدعوي ، ويقارنون انفسهم بقادة الدعوة في مصر وغيرها الذين صبروا في السجون عشرين سنة ثم خرجوا لينشروا الدعوة مرة أخرى. فماذا يعني ذلك؟

يعني أن الناس على مدى سنوات طويلة في الامارات وغيرها سيقولون: الحكم في الامارات غير مستقر ، وهناك معارضة مسجونة ، فتثور تساؤلات في كل موسم ، ومع كل مناسبة ، ويبقى الاعلام العربي والعالمي وهيئة حقوق الانسان في الامم المتحدة في ذِكر دائم لقضيتهم ، وتبقى صورة الامارات مهزوزة ، فهل يروق لك ذلك؟

❑ جزماً لا يروق ، وقد جرّب هذه الوسائل غيرك فلم تكن نتيجة مجدية ، وبقيت الدعوة ، وبقي اصرار الدعاة.

❑ من هنا فان النصيحة ان تفتح صفحة جديدة مع الدعاة بمنحهم الحرية، ومنحهم حق النقد الاصلاحي ، وإرجاع جمعياتهم ومراكزهم لهم، وتركهم يساهمون في إنهاض الأمة عبر جهودهم الاغاثية والفكرية والتعليمية ، وستجدهم أهل شكر لك وولاء ولجميع الشيوخ ورجال الحكومة ، وسيتألق اسم الامارات كنموذج لالتحام المحكوم مع الحاكم ، وتتضاعف البركة الربانية التي تنزل على الامارات ، وتأتلف القلوب.

❑ ثِق ان التنظيم هو ضمانة بيد القيادة الدعوية تضمن التزام جميع الدعاة بالخطة الحكيمة السلمية والسيطرة على جمهور الموالين المؤيدين للدعوة، بينما يتضمن حل التنظيم احتمالات الشذوذ وظهور التطرف والغلو وفقدان السيطرة على الشباب.

❑ هذا منطقنا الصادق ، واذا كنت صاحب فراسة صحيحة نافذة فمن السهل عليك ان تكتشف واقعيته ، وانت بالخيار ، ان تقبل ما ندعيه ، أو تستمر مع خبط العشواء المخابراتي المصري ، ولكن تذكّر ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغْي ، وقد وعظك الله ووعظناك ، والسياسي الناجح من يتأمل في حركة الحياة وقوانينها الثابتة ، ثم ينتفض ويقول: بل الحرية أبْقَى وأنا مع الأحرار ...!!

❑ ومن اللائق ان يفهم كل أحد ان الدعاة تحركهم روح إيمانية قرآنية ، وهم يمارسون السياسة ، ولكن ضمن النطاق الشرعي ، والفقه ديدنهم ،

والتربية الدعوية ترفع سَنَد الايمان عند الدعاة الى النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ، بل إلى عيسى وموسى، بل الى ابراهيم عليهم السلام ، بل الى نوح والنبوات الاولى القديمة، حتى ان الداعية يشعر انه موصول دوما بهذه السلسلة المباركة ، ولذلك يثبت عند المحن ، ويضحي ، ويصبر طويلا ، لاستحضاره الظلال القرآنية ، وتفاعله القلبي مع قصص الانبياء والواعظين الذين كذّبتهم اقوامهم ولم يفهموهم واخترعوا لهم سلسلة تُهم الجنون والسحر وعصيان الاصنام ، ولذلك لم يهجر الدعاة دعوتهم مهما حوربوا وحوصروا وعُزلوا وشوّهت المخابرات صورهم النقية. نعم: قد يلين الواحد ، ويخاف اخر ، ولكن الجمهرة تثبت وتواصل ، وللسجين اذ هو وراء القضبان تأثير في قلوب كثير من الناس مهما أرغمهم الظرف على الصمت والكتمان ، وتظل لغة التأثير المعنوي هذه تتعاظم وتتراكم حروفها وبلاغتها يوما بعد يوم حتى يكون الانحياز الحاسم من جموع كثيرة للمظلوم المضطهد ، ويكون الولاء الدائم ، فتحدث اقدار ربانية محضة تجعل الداعية الصابر حُراً خارج السجن ، فيكون قائدا لكل من انحاز الى اخباره وايده سابقا ، فتتبدل معادلات الحياة ، واهل الامارات مثل بقية المسلمين: تصدق عليهم هذه السياقات ، وهم يعلمون نظافة رجال تيار الاصلاح وتجردهم وطهرهم ، وقلوبهم اليوم توازن وتنتظر، والمؤشر فيها يتأرجح يمينا وشمالاً، وسيخضع للفطرة البيضاء الاصيلة في النهاية ويكون الولاء الحاسم لمن يدلهم على طريق الدين القيّم ويملأ قلوبهم نورا بالايمان وبالاجتهاد الافتائي الصحيح ، وجولة الطمع بالمال الحكومي قد تكون سنة وسنتين وثلاث واكثر ، ولكن في النهاية لا يصح الّا الصحيح ، وتحسم صولة الموازين الايمانية امرهم ، لأن من بدأ حياته عاقلا حكيما حَسَن الظن بالدعاة يريد ان ينهي حياته ايضا بسلام ليرضى عنه رب العالمين، والعامة تقول: للمظلوم حَوبة ، وسِهام الليل نافذة ، أي الادعية في الظلمات.

❑ ومشهد واحد يُرينا عمق المجازفة في معاداة الدعاة: وهو منظر ألوف اليتامى في البلاد الفقيرة ممن كفلتهم الجمعيات الخيرية الدعوية ثم أغلقتها المخابرات ضمن الحملة العامة على الدعوة ، فهؤلاء اليتامى

رجعوا الى الجوع والعري والتشرد ، وكل احتمالات السوء واردة في حياتهم ، فكيف يضمن حاكم نفسَه بعد هذا من بطش الله تعالى اذا بكت فتاة او سقطت فريسة الذئاب او بات طفل طاويا جائعا لأن واسطة الخير بينه وبين المحسنين صار خلف القضبان؟

❑ ومنظر اخر رأيته بعيني: جمعية الخير في رأس الخيمة كانت تبني وتفتح كل يوم مسجدا صغيرا او كبيرا في اندونيسيا ، فتكون الصلاة الجامعة في كل قرية وحي ، ويكون الدعاء اليومي والتهليل والتكبير والتسبيح ، ثم بدلت الدولة مجلس الادارة الذي يتعبّد الله بهذا البناء للمساجد ، وعينت مجلسا جديدا من رجال المخابرات ، فانقطع تشييد بيوت الله ، ولبث الناس يصلون فرادى ، وخفت صوت التكبير. وذلك داخل تحت حكم اية (ومن أظلم ممن منع مساجد أن يُذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) ، وذلك موجب للنقمة الربانية عاجلا او اجلا ، ولكن المستعجلين لا يتدبرون!!

❑ والذي أفهمه: انه ما كانت قصة فرعون لتُكرر في القرآن كثيرا لولا ان الله يريدها ان تكون مثالا لكل ظالم ، وان يقيس الناس عليها معاناتهم التي تجددت اشكالها ولكن فحواها واحدة ، فليعتبر الحاكم الذي يؤمن بالله وينسى انه سيقابله ، فبأي وجه ستكون تلك المقابلة في الديوان العدلي حين يحكم الله بين الناس: أبوَجْهٍ كالح أم وجه أبيض يضيء؟

• ثم المنطق الواقعي أين نخفيه ؟ فالاحداث في العالم العربي والاسلامي أتت بواقع جديد صار فيه الاخوان الشريك الاهم في الحكم في دول عديدة: مصر ، وليبيا ، وتونس ، والمغرب ، وغزة ، والسودان ، وفي سوريا قريبا ، وفي الاردن بوادر ، وفي اليمن ، وموريتانيا ، ثم حكم يصادقهم في تركيا ، وتأثير يتنامى في اندونيسيا ، فهل من الحكمة ان تتوتر اوضاع الامارات مع كل هذه المنظومة المترابطة؟

علم السياسة الصائبة يوصي بتكثير الاصدقاء ، وتحييد الاعداء ، وعدم فتح جبهات خلافية او قتالية من دون ضرورة ، والتيار الدعوي العارم في كل العالم فرض نفسه شاء أعداؤه أم رفضوا ، ولابد من بعض التنازلات

والتفاهم معه بالحسنى وفق قواعد التعاطي المصلحي ، ومَن يقترب منه سيجد علماً وحلما ورغبة في توحيد الجهود والحرص على التنمية المنهجية المدروسة وارتياد السياسة الواقعية ، ودخول التيار الاصلاحي في الامارات في محنة ذات رهق سيثير مشاعر سلبية تجاه حكام الامارات في كل هذه الدول التي عززت الدعوة مكانتها السياسية فيها ، والحكام في غنى عن ذلك ، وإعادة دراسة الخطة والموقف هي مفتاح الاستدراك والحل.

• ومما يعين على فهم حقيقة الاخوان ومكانتهم: مقال حيادي جيد كتبه الشيخ حامد العلي ، أحد أركان العلم السلفي في الكويت ، وكان في بيانه رائعا ومنصفاً ، ويستحق ان أوجه له شكري نيابة عن كل الاخوان ، زاده الله فصاحة في الحق ورفع قدره ، وقد أبدى بعض النقد ، لكننا نرحب بنقده لانه من صنف النقد البنّاء المخلص من رجل استوعب ووعى، وفي نيتي زيارته او اللقاء به في غير بلده لتكرار شكري له وإجراء حوار معه ، وأنا أنصح بمراجعة مقاله في موقعه ، وسوف أضعه أيضا في موقعي في الفيسبوك ، تبرّكاً وترويجاً للقول الخيري.

• ومما لا يعلمه الجيل الجديد من خبر سماحة الاخوان وإخلاصهم في الزمن القديم قبل أكثر من نصف قرن: الأداءِ الجهادي لهم في معركة العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ ، فقد كانوا على خلاف مع عبدالناصر يوم ذاك ، بعدما أعدم الشهداء عبدالقادر عودة وفرغلي ويوسف طلعت وقيادات اخرى سنة ١٩٥٤ ، ووضع الالوف منهم في السجون وعذبهم ورسم إعلامه صورة قاتمة عن الاخوان ، ولكن حين حدث العدوان سارع الاخوان الذين لم يسجنوا الى جهاد الاعداء ، وقاموا بعمليات جريئة جداً في مدينة السويس بخاصة ، ولا أدري هل كان ذلك بتنسيق مع بطل السويس الشيخ حافظ سلامة حفظه الله أم باستقلال ، إنما الشاهد في أن ظلم عبدالناصر لهم لم يمنعهم من الأداء الجهادي ، لان القضية قضية مصر كلها ، بل قضية الامة ، وكنا حين ذاك من شباب الدعوة ، واتذكر جيداً كيف كنا نفتخر ببطولات اولئك الاخوان ،

واشتهرت قصص خطفهم لبعض جنود الدوريات الانكليزية والفرنسية ، وكذلك هو شأن دعاة الاخوان دوما وفي كل مكان: يقدمون القضية العامة ويجعلونها فوق الخلاف.
ولعل بعض مخضرمي الاخوان يوثق تلك المشاركة الاخوانية ويكتب عنها بالتفصيل مع ذكر أسماء الابطال ، فإنها من التاريخ المجهول ، وهي صفحة شرف في تاريخ الجماعة الناصع كله.

● والشاهد في هذه الواقعة: معرفة سمت الاخوان ، وأُريد ان اقول للشيخ محمد بن زايد: أنك تقاوم العدوان الايراني ، وفي نفس الوقت تضع جنود الاصلاح في السجون ، فاعلم انهم لو اخرجتهم من السجن ظهراً: لقاتلوا معك جنود العدوان الايراني عصراً وليلاً ، لان التربية الدعوية ارضعتهم نفس المبادئ التي حرّكت أبطال السويس للقتال أيام خلافهم مع عبدالناصر ، وتيار الاصلاح ينظر الى قضية الامارات الامنية الاستراتيجية أنها قضيته الاولى هذه الايام ، والمظنون أنهم سيذهبون الى أبعد مدى في الاخلاص لقضية الامارات ، ويليق لحكومة الامارات أن تضعهم في الصدارة ، وأن يضعهم الشيخ محمد عن يمينه ، ويكفي أن مقالة الدكتور محمد الركن في بيان حق الامارات في الجزر الثلاث مازالت هي أوفى وأقوى مقالة في موضوعها حتى الان ، وكاتبها استاذ في القانون الدولي متخرج من جامعة هارفرد الاميركية التي هي أرقى جامعة في العالم ، وهو مثال لرجال الاصلاح أصحاب الثقافة والاخلاص والمهارة الحِرفية الفنية العلمية ، ولكن وشايات المخابرات جعلته مُعطلاً مركوناً في بيته في يوم الحاجة اليه والى خبرته ومنطقه القانوني المُفحم الذي أبداه في القنوات الفضائية دفاعاً عن حق الامارات ، ولكل أحد أن يتعجب من هذه المفارقة، ولسان حال المخابراتي يقول: لتذهب مصالح الامارات الى خبرِ كانَ مادام هو السالم الغانم الذي يصول ويجول في ظل التعتيم والذهول !!!
والطامة كبيرة ، ولن تخرج الامارات منها إلّا بأن ينتفض الشيخ محمد بن زايد على نفسه ويبدل زاويته ووجهته ١٨٠ درجة ، ويعتق نفسه من حصار المخابرات ويكون حراً طليقاً مرة اخرى كما كان في أول شبابه ، ومازالت

فراستي فيه جيدة ، وأنه مؤهل لمراجعة نفسه وتصحيح طريقته.

● ومن هوايتي: مشاهدة مسلسل تاريخي في القناة الكورية KBC هذه الأيام يروي تاريخ الصين قبل ١٥٠٠ سنة ، والقصة تدور حول زعيم شاب هو ملك احدى دويلات الصين واسمه (دوم دوك) ، وقد أخذ على عاتقه توحيد دويلات الصين المتفرقة التي هي أشبه بدول الطوائف الاندلسية ، وجمعها في مملكة واحدة ، وجعل وسيلته: اخضاع الرافض بالقوة ، فنجح ، ولكن سر نجاحه يكمن في عدله ، وأنه كان لا يقتل زعيما عاداه ، بل يقربه ويجمع الطاقات ويوظفها لقضية وحدة الصين ، وفي ثنايا القصة دروس سياسية جيدة يحتاجها القادة المعاصرون ، وقصة صلاح الدين الأيوبي تشبهها ، مع ما مهد لها الزنكيون ، والأمة بحاجة لحكام يقرأون التاريخ ويستوعبون دروسه.

● لكن استيعاب الدرس القرآني أقرب وأبرك.

❑ فماذا يقول الحاكم حين يجد الله تعالى يقول في سورة الإسراء:
(وكلّ إنسانٍ ألزمناه طائرَهُ في عُنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا. إقرأ كتابك كفى بنفسك اليومَ عليك حسيبا).

❑ أو قوله تعالى في سورة الرعد:
(وكذلك أنزلناه حُكماً عربيا ، ولئن اتبعتَ أهواءهم بعدما جاءك من العلم مالك من الله من وليٍّ ولا واق).

❑ او قوله في سورة المائدة:
(يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين لله ، شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنئانُ قومٍ على ألّا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ، ان الله خبير بما تعملون).

❑❑ وتخليداً لحكمة التيار الاصلاحي الاماراتي وشجاعته في الجهر بالحق: فإني سمحت لقريحتي الشعرية ان تسترسل واثقة لتصوغ جملة أبيات هي أبقى من النثر ، وتوافق الطبيعة العربية النقية ، وجاءت على بحر الرَمَل ، غير أني التزمت القافية في كل شطر وليس في كل بيت من شطرين، وهي هديتي لرجال الاصلاح ، ثم هي هديتي للشيخ حامد العلي رعاه الله ، لأني وجدته في موقعه عند تغريداته في التويتر يحب الشعر

ويكثر منه.
وفي ابياتي أقول بعد حمد الله والصلاة على رسوله:

أنـشــدَ الإصـلاحُ لـحـنَ الـعَـرَبِ

فـاسـتـعـاد الـقـلـبُ روحَ الـطـربِ

بــعـــدَ يــأسٍ ونـــزولِ الـــرُتَـــبِ

بـعـد سَـوسٍ ردّ حـرفَ الـعَـتَـبِ

بـعـد جَـدْبٍ عـاقَ دَرَّ الـسُـحُـبِ

❑ وإنشاد تيار الاصلاح لحن العرب فيه إشارة الى انه نادى بالحرية ووازى الشِعار العام المرفوع من قِبَل الربيع العربي والذي كانت خلاصته: طلب الحرية ، وجاء ذلك بعد سياسة لا تقبل نقد المواطنين لها وترفض حروف العتاب ، مما كان سبباً والله أعلم في ضمور البركة الربانية وحصول جَدْبٍ عنوانه الأزمة المالية.

ثم قلت:

قَـدَحَ الاصـلاحُ جَـذرَ الـلـهـبِ

صَدَحَ الاصلاحُ صَدحَ الموجِبِ

فأجاءَ الـحُـكـمَ مَـخْـضُ الـسالـبِ

حـارسـي يـرضـعُ ثـديَ الـشَـغَـبِ

صَـكّـه مـالٌ وتـحـريـشُ الـغَـبِـي

❑ وكما في العقود: أدّى تيار الاصلاح ما عليه وأوجب وأبدى الاستعداد لرصد طاقته لنهوض البلد ، ولكن الحكم بعد مخاضٍ صعب وطلْق: وقف الموقف السلبي من العرض الدعَوي ، بسبب ان المخابرات الّتي هي حارس الشعب رضعت ثدي مشاغب من خريجي مدرسة العادلي المصري، ممن صَفَعَه المال النفطي فأذعن ، وأثاره تحريشُ عدوٍ للحرية

لايفهم حركة الحياة. وكلمة فأجاء: لغة قرآنية صميمة.

نـشـوةُ الـروح أشـادت قُـبَـبـي

نُصرةً لـلـحـق فـي وحـيِ الـنـبـي

يَـنـبـغـي لـلأُسْـدِ نَـهـيَ الـدِبَـبِ

جـاوزَ الـطـغـيـانُ قـيسَ الـنِـسَـبِ

كيف نُعْطِ السلمَ يُهدانَ السُبِي

جُـنـدَ مـسـعـورٍ بـداءِ الـكَـلَـبِ

❑ قَيس النِسَب: عملية قياس المقادير النسبية لكل حق وواجب وفعل ، والقيس كلمة فصيحة تعني القياس ، فالحقائق والأعمال ليست ذات قيمة واحدة ، بل قِـيَـمُـها تختلف ، ولكن الطغيان يتجاوز الوزن والمعادلات ويتخبط ، ومن قلقه التخطيطي: الاعتراف بالسلم والتطبيع مع اليهود ، واتخاذ ذلك خُطة وخياراً استراتيجيا عربيا ، مع أن الكيان الاسرائيلي يقوده كل كلب مسعور بداء الكَلَب ويريد أن يعضّ كل عربي وعجمي من المسلمين. ويُهدان جمع يهود ، والسُبِي جمعُ السَبي ، كما في ترتيب القاموس المحيط / ٧٤٤. والصلح والتطبيع من المنكرات التي ينهى عنها تيار الاصلاح ، وكان معاون مدير المخابرات قد قال لي حين عاتبته على اعتقالي لكوني من الاخوان: لم نعتقلك لأنك أخ ، بل لأنكم وقفتم ضد صلح أُوسلو ، في الوقت الذي سكت فيه جميع مَن في الامارات.
ثم قلت:

يـجـبُ الإقـدامُ دونَ الـهَـرَبِ

نـحـنُ أُسْـدٌ فـوق حـالِ الـرِّيَـبِ

لـكـنِ الـصـيّـادُ وازى مَـلـعـبـي

صادنا بالعَسْفِ سهمُ الحَـرِبِ

❑ الحَرِب: مَن اشتد غضبه ، كما في ترتيب القاموس المحيط/ ٣٤٣.
وهذا تصوير لشجاعة الدعاة ومتانة منطقهم وحُججهم اذا اجتمعوا مع المخالف لهم وجهاً لوجه في جو حُرّ يحقق التكافؤ ، ولكنهم احيانا تغلبهم السهام ، فإن الطرف الاخر يتخفى وراء ستار ويقارب ملعب الدعاة وساحة نشاطهم إذ هُم في انطلاقتهم الفطرية ، فيرمي بالسهم فيصيدُ داعية كما يصيد مِهراجا الهند الأسد ، وليس ذلك بشيء ولا هو انتصار ، لأنه انتصار الالة الحربية وليس انتصار المحارب بقوته الذاتية. وقديما في سنة ١٩٩٦ قال لي الشيخ هزاع بن زايد يوم كان مديراً للمخابرات: انا سعيد انك بين يدي وأشعر اني حققتُ انجازا عظيما بعد دهر من اختفائك وراء اسم الراشد. فأجبته بكلمات ضعيفة دبلوماسية ، وكان يليق أن اجيبه بجواب: نعم فإن الملوك تهوى هواية قنص الاسود ، ولكني أردت أن لا يطول سجني إذا امتلكه الغضبُ من جوابي.

• وفي الموازنات العقلية نقول للشيخ محمد: دلالة صدقنا في ادعاء الطريق السلمي ان الاخ حسن الدقي كان عنصرا قياديا في الجماعة ، ولكن ادّاه اجتهاده الى ان يتبنى فكرا فيه صِدام ، وألف في ذلك كتابه المشهور المذكور في دراسة مركز المسبار ، ولكن مما لم تذكره الدراسة: أن مجلس شورى الدعوة في الامارات اجتمع وقرّر بالاجماع فصل حسن الدقي من الدعوة ، لأن المخالفة مخالفة فكرية قد تنتج منها سلسلة افعال وما هي بهفوة سلوكية ، ولو شاء الشيخ محمد بن زايد ان يعود الى ذاكرته لأدرك ان هذا الموقف الجماعي يعني بوضوح سلمية الخطة الاصلاحية الدعوية ولا حاجة له في أن يشغل نفسه بسجن الاصلاحيين ، ولكن الشيطان يُغري الآمِنَ ان يصطنع له عدواً وهميا ، ثم شياطين الانس المخابراتية تنحت تمثال الوهم الأمني ، ثم تسجد له عابدة ، تلتمس منه الرزق الدائم ومن الامير الشكّاك الصكّاك الجفول ، ولو شاء لكفته قصة الذي قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: عدلتَ فأمِنتَ فنِمت.

• واستقر في الفقه الدعوي المعاصر العام مغزى التحليل لسابقة دعوية حدثت في العراق قبل أربعين سنة ، قبل فيها قائد التنظيم الدعوي ان يحل

تنظيمه ، في اجتهاد فردي منه لم تسنده شورى ، فنتجت من ذلك سلبيات عديدة ، وفي تحليلي الذي يؤيده كثرة من عقلاء الاخوان ان ذلك الحلّ للتنظيم هو السبب الاهم في مشكلة العراق الحالية بعد سقوط صدام، ووقوع العراق في قبضة الاحزاب الطائفية والمخابرات الايرانية ، ولو استمر التنظيم الدعوي حتى مع تقديم ارواح شهداء ، فان النمو الطبيعي لجيل الاصلاح كان يمكن ان يزود العراق بعدد من القيادات الواعية الخبيرة المؤهلة لادارة دفّة السياسة بعد انكشاف خاصرة العراق ، ثم بدعاة من المنفذين بعدد وافر يكفي للاستدراك ، ولكن مَن حلّ التنظيم ذَهَلَ عن هذه المعاني والاحتمالات فعمّت اثار نكبة العراق على جميع العرب واختل الميزان الاستراتيجي الأمني لصالح ايران ، ومضت الحادثة كدرس دعوي بليغ يوجب النظر الى عمق المستقبل البعيد ، والعاقل مَن يتعظ من دروس الحياة.

• لذلك أقول للشيخ محمد بن زايد بصراحة عليه ان يتقبلها مع ما فيها من إيذاء معنوي: لو قرّرتْ دوائر التخطيط الاستراتيجي الامني الاميركي بعد عشر سنوات مثلا إنهاء حكم آل نهيان اذا اشارت مصالحها الى ذلك ووظفت اميركا ايران او غيرها لتحقيق قرارها: فمن الذي سيدير دفة السياسة الاماراتية في يوم الصَخَب؟ ليس غير تيار الاصلاح الذي سيبقى على الوفاء وله من الوعي والنزاهة والحنكة والتجريب ما يكفي لإدارة المعركة الصعبة انذاك ، واقرأ التاريخ اذ فيه العِبر: ومن خبره: دَورٌ بريطاني خفي في إزالة الملكية في العراق حين اتجه نوري السعيد حليف بريطانيا نحو احتلال الكويت توفيراً لميزانية يتطلبها الاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن يوم ذاك..!!

• لذلك لن يحل تيار الاصلاح تنظيمه رأفة بالامارات وليس عناداً ، ونحن حُراس الوطن، ويليق بالشيخ محمد بن زايد أن يوقن بأن السجون سوف لن تبدل القرار الراسخ باستمرار التنظيم ، فإن اقتنع فذلك ما نرجو ، وله الشكر ، وإن أصرّ: فذلك يعني القلق والأرق يحجزانه عن الانتاج ثلاثين سنة يتأهب دعاة الاصلاح ان يداروها بالصبر والثواب الرباني ، وستكون الملائكة نِعمَ الأنيس للمظلوم والمهاجر ولعيالهما ولجميع المؤمنين.

❑ أما بعد: فإن حكومة الكويت اعتمدت المُسمى (الجويهل) لمعاكسة أحرار البرلمان، وأسندت له مهمة التعكير ، ولأن الإناء ينضح بما فيه: فإنه تمادى حتى بصق وتفل على المعارضة ، وضرب مثلا سيئا ، واندلعت المعركة ، فقال الشيخ حامد العلي في موقع التويتر الخاص به:

إنـي لأعـجـبُ مـن إسـمٍ يـطـابـقـهُ
كـل الـمـسـمـى بلا بـخـسٍ ونـقـصـانِ

وأنَّ خِـلْـقـةَ جُـرذٍ كـيـف طـوّرهـا
هـذا (الـجـويـهـلُ) في مِـسلاخ إنسانِ

وكأنها من شعر حامد ونظمه ، وفيها دليل على صحة نظرية داروين..!!

• فهل يأمن الشيخ محمد أن لا يُعكّر مَزاج الامارات جويهلٌ آخر من جنده؟ فإنّ لعبة استعمال النكرات في المخابرات لعبة خطرة..!!

❑ ثم أما بعد: فإنّ أصدق كلمة وردت في تقرير مركز المسبار: قول الدكتور محمد الركن لمنصور النقيدان: محمد أحمد الراشد محدود الصلة بالجماهير ، وهو انطوائي يشعر بالوحشة.

وهذا وصف دقيق لحالي ، ومازلت أتمنى أن أعيش في جزيرة نائية بعد أن أكسِرَ موبايلي ، أو قرب قمة جبل ، أو في أعماق غابة ، وإنما تكلمت في أمر الامارات نُصرة لتلامذتي ، وأنا للكلام كاره ، فليُتح لي الشيخ محمد أن أرجع الى عُزلتي مع الشكر ❑❑

٢٠١٢/٥/١٥



مجتمع الإمارات بقرر مضاعفة النضوج

• ما يحدث في الإمارات من إعلان قيادة التيار الاصلاحي عن نفسها ، وتقدمها الى الشيوخ بالطلبات والنصائح ، واندماجها مع ضمير الشعب ، وتوكلها عنه: يتضمن حكايةَ مجتمع يقرر أن يضاعف نضوجه ، مستنداً الى نقائه الصحراوي وذخيرته الفطرية ، فطوبى ثم طوبى للأحرار الذين بادروا ، وللإبداع الذي اقترفوه ، وللشجاعة الاستثنائية المقدار التي سيطرت عليهم فدفعتهم الى درب التضحية والإعلان عن أنفسهم واجتماعهم بالشيوخ معرّفين أنفسهم أنهم قادة التيار الإصلاحي، ورصد الغالي والنفيس لتحقيق أوصاف الحرية.

• وفي ملاحظات راشد الشامسي في التويتر يوم ١٦/٥: أن (اعتقال القاسمي الشيخ السجين: نقطة تحوّل في مجتمع الامارات ، من الدولة المدنية الى الامنية ، وتسلّط القبيلة على نظام الدولة الحديثة ، وانتهاك للحرية.).

وهذا كلام ثمين هو عنوانٌ لوعي يكمن خلفه ، فحين ولدت دولة الامارات: سعى كل أبناء مجتمع الامارات لرفدها ، وتمكين الدستور والقانون ، وبناءِ الكيان الاقرب الى النموذجية ، وكان الشيخ زايد رحمه الله يفهم ذلك ويفرح بتعاضد الجميع ، ثم فجأة تحدث الانتكاسة الرجعية، وتضرب المخابرات ضربتها الخاطفة لحساب الإرث القبلي القديم المتراجع ، فتهتز صورة الدولة التي أراد لها العقلاء ان تكون نموذجية ، ولكن شأن حركة الحياة دوماً أن يكون الاستدراك بعد كل

انكفاء ، وفحوى دروس العثرات أنها تمنح خطوات الاستقامة الواثقة ، وتخضّر شجرة الحرية الوارفة ، مسقية بالدماء احياناً ، أو محروسة بالتفكّر المنهجي العقلاني الذي يجد له في خلوة السجون فرصة للنمو والتركز والتطور ، حتى اذا نضج : امتد نوره خارج الزنازين ليملأ الآفاق ، فيتألق الطموح.

• ولف (المواطنون السبعة) في التويتر الانظار الى أن (دعوة الاصلاح هي واقعٌ انطلق من نسيج المجتمع ، واصوله لن تُقتلَع ولن تنخلِع ، وهي دعوة وطنية وجزء من الامارات.).

وكذلك هو الأمر. إن ولادة تيار الاصلاح ولادة ذاتية ، وهو نتيجة طبيعية للالتحام في نسيج المجتمع الاماراتي بين مكوناته وقبائله ، وبيوتاته الضاربة في العمق في توارث المعنى الاسلامي والقِيَم الايمانية ، فالجذر راسخ لن يقتلعه واهم يحاول المستحيل ، والغصن مورقٌ لن يلويه متحرش، وصارت الكتلة الإصلاحية الجزء الأجلى البرّاق في كيان الامارات.

• وهذا تصديقٌ لنداء (صوت الحق) التويتري القائل بأن (القاسمي الشيخ السجين هو فخرٌ - وربي - لكل بيت إماراتي إذا أراد ان يربي أطفاله على طاعة ربهم وحب وطنهم ويبعدهم عن كل فاسق وناهب وحرامي.).

وهذا صواب مؤكد ، فان سيرة الحُر الأبي المجاهد: هي منهج تربوي كامل ، يصعد بالهمم ، ويعلّم القلوب النظيفة طريق البراءة من تخبطات الفاسق في فساده الاداري ، وتراتيب الحفاظ على ثروة الامة ومكتسباتها في بيئة يتلصص فيها الحرامي، والقدوة العملية اقوى من الكلام النظري ، والاسوة الاخلاقية الحسنة يُذعن لها الشعب ويفوضها أمره.

• وهذه المعاني الواقعية هي التي انطقت عبدالرحمن النعيمي ، فقال في التويتر مخاطباً القائد الرائد أنْ (كلما طال مكوثك ايها القاسمي الشيخ السجين: زاد رصيدك من الحسنات ، وزادت قيمتك بين الناس لتصير رمزاً للحرية ورمزاً للعدالة.).

والواقع يشهد بتنامي قيمة الحرية ورمزها الذي بلغت سمعته النقية أبعد النقاط في القارات كلها ، وتجاوزت رمزيته النطاق المحلي الى العالمية ، وقلب الحُر تستقر في جنباته وعند شغافه أصداء صيحات ملائكية تجهر

بالتكبير ثم تقول: ان الله قد أحبَّ المبادر الآمر بالمعروف في عرصات الامارات ، فأحبوه ، وأحبوا اعوانه الصابرين على اللأواء.

❑ أما بعد:

فإن الدرب أمام العقلانية الحكيمة مسدود ، والظالم لا يحب الناصحين ، والمطلوب من أخي الكريم أحمد القصير مستشار وكالة حقوق الانسان (Human Rights) في جهاز هيئة الامم المتحدة وأمثاله ممن لهم صلة بهذه الوكالة أن يحركوا الأمر ويضعوها في الصورة ، ولينقلوا كلامي لها كشاهد إثبات ، ويحثوها على التدخل السريع لايقاف تعذيب السجناء السياسيين في ابوظبي ، والاخبار تبلغني من الثقات بوقوع هذا التعذيب وبقسوة ، لانتزاع اعترافات مزورة تمكن الحكومة من تجديد حديث الارهاب المزعوم.

ثم جميع جمعيات حقوق الانسان في كل العالم: يجب إبلاغها بأخبار المحنة التي يتعرض لها الاصلاحيون في الامارات ، والقنوات الفضائية ، ومراكز الدراسات السياسية: كلها يجب ان يتقرب منها الدعاة المقيمون بالغرب بخاصة ، ويشرحوا لها تطورات الأمور ، فان المقيم بالغرب أقدر منا على إبلاغ الصوت وتحريك القضية. ولمن أصابته المحنة من أحرار الامارات تحية ودعاء ، والله أرحم بعباده ، لكنها تصفيات وتربيات لابد منها لمؤمن عزم على أن يقود الناس ويكون في المقدمة❑❑

لكم الله ، وقلوبنا معكم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل

٢٠١٢/٥/٢٠



أثر الصعـود الدعـوي في الصمــود الإصلاحي

❑❑ يبدو أنه لا أمل في أن يفهم شيوخ الامارات المنطق العقلاني المتوازن الذي تقدمنا به لهم نصيحة لله ثم لهم ، ومازال التعلق بالشبهات هو السائد ، وانهم يخافون ان ننازعهم الملك ، ويستدلون على ذلك بما جرى من مشاركة الدعوة في خلع طواغيت مصر وليبيا وتونس وسوريا ، ويرون أني في كتابي (تنظير التغيير) جعلت استعمال القوة أصلا من اصول النظرية ، وارتقيت بالاسانيد الى الجوَيْني ومن هو أقدم منه من الفقهاء ، مع أني في نصائحي اعلنت مرة بعد مرة ان مواقفنا تتجزأ ، واننا نخلع الطغاة بالقوة ، ولنا الفخر ، فان خلعهم شرف وانتماءٌ اخلاقيٌ راقٍ أجمعت التأملات المعرفية الأممية على صوابه وعلى تمثيل الابطال المطالبين بالحرية بأبهى صور الجمال السلوكي الانساني ، بما يقدمون من ثمن غالٍ هو الدم والروح نُصرة للمستضعفين ، ولكنني في نفس الوقت قلت ان موقفنا من الحكام الذين يرتكبون الاخطاء وما هم من الطغاة مثل حكام الخليج هو موقف النصح والاصلاح السلمي ، فوق ما يضاف الى ذلك من مراعاة الموقف الواقعي من معنى دخول الخليج دائرة الاهتمامات الاستراتيجية الامريكية ، بل والغربية عموماً ، وكل ذلك يعني ان خططنا ومواقفنا السياسية ليست واحدة ، بل لكل مقام مقال ، ولكل بلدٍ حال ، وقد شرحت ذلك ملياً وباسهاب لمدير أمن أبوظبي حين اعتقالي وأكدت له عزمنا على خلع مبارك والقذافي وزين العابدين والأسد بالقوة ، واننا لا ننوي خطة مثيلة في الخليج ، بل هو الاصلاح فقط ، وقامت القرائن

الكثيرة على اقتناع المخابرات بإفادتي واستمرت القناعة سنوات سادتها العلاقة الهادئة عموماً بين الطرفين الحكومي والدعوي ، حتى إذا حدثت الثورات وتشرد جُند فرعون وهامان من مصر وفتحت الإمارات لهم أبوابها: أجفلوها ، وأخافوها من الدعوة ، فنسيت الحكومة تطميننا القديم لها بسبب كثافة التحريش ، فلجأت الى اعتقال الشيخ سلطان بن كايد ونخبة من خيرة الدعاة الذين يجدر ان يكونوا في مقدمة الحملة التنموية لو كان الحكام أهل قياس ذاتي ومقارنات منطقية حيادية ، وأظهر الدلائل وأعمقها في صياغة القرار السوي: مفاد نجاح مرشح الاخوان بمصر محمد مرسي ، واكتساح الدعوة للآخرين، وتقديمها لمشروع النهضة الذي دوّنه ألف خبير تنموي إسلامي ، فانّ هذا الفوز هو انعطافة كبرى في مسيرة التاريخ المعاصر ، وبداية نوع جديد من الحكم ينطلق من أكبر بلد عربي سيكون ديدنه توفير الحريات واحترام حقوق الانسان والحرص على تنفيذ معالم مشروعه الحضاري النهضوي وتجسيده في عالم الواقع ، وسيرى العرب ، بل الامة الاسلامية كلها: نمطاً جديداً من السياسات تأسرهم ، فتجتمع القلوب تأييداً للدعوة الاسلامية التي شيدت الخلفيات الاساسية التي انبعث منها هذا الرهط الاسلامي المتحضر من رجال السياسة ، ومعنى ذلك أن حكام الامارات سينحصرون في زاوية ضيقة ومجال حرج للغاية إنْ هم أصروا على معاداة التيار الدعوي في أرضهم وفي خارجها ، والتخطيط السليم يجب أن يراعي هذه المستجدات ويقبل التعايش والتصالح مع التيار الجديد في هويته وفكره وأخلاقه وطريقته ، والإذعان للضرورة جزء من الحكمة ، وأحكم منه: قبول الفكر الاسلامي والمشروع النهضوي، والتعاون مع رجاله ، والتوازي في السير ، والمعركة بعد اليوم هي معركة السيطرة على القلوب وليست معركة السيطرة على الأجساد ، وزنازين السجون السياسية صروح جاهلية مضى وقتها ، وهي وصفة رجعية تربك الحاكم وتأسره الى وضع متأزم متوتر يغرقه في القلق والحيرات النفسية وتبدأ طاقاته يستهلكها الاستنزاف المعنوي ويظهر الضمور وهبوط المستوى، وهذه هي سلبيات الانشداد الطويل التي تتناولها بحوث علم النفس السياسي بصراحة ، والحاكم الحاذق في غنى عن ذلك ، ويسعه أن

يجلب من خلال المودة والثقة الكثير من الايجابيات ، والفارق بين الوضعين: ساعة من التأمل الذاتي الايماني المنطقي يقضيها الحاكم مع نفسه الفطرية ، فتقوده الى انتفاضةٍ وانقلابٍ على وضعه القديم ، وفهم منفتح يدرك معه معاني التغييرات الحادثة، فتتصاعد فراسته الصحيحة في المستقبل ، فيبدأ في تكييف أوضاعه وعلاقاته مع مفاد التطورات السياسية والفكرية في عامة الأقطار ، واذا كان التطور التركي قد حرّك مؤشرات القياس عشر درجات نحو الأعلى: فان التطور المصري والغزّوي الليبي التونسي سيحركها مائة درجة ، والمرتقب أن يحولها التطور السوري القادم لامحالة مائة درجة أخرى ، وسوف تهتز عروش ، وتتدحرج عمائم، والشماغات هي وحدها المرشحة أن لا تترعبل ، إذا اسرعت الى استيعاب الحكاية والسياق ، وأخلت سجونها السياسية ، وألغت وظائف ضباط كانوا بالامس يسومون الناس العذاب في أبي زعبل.

• ولأننا في شك من قبول هذه التذكيرات المخلصة: فإن الخطاب يتحول الى أبطال الاصلاح في السجون وخارجها ، أن اثبتوا واصبروا ، فان هذه الايام تشهد إفاقة قلوب الناس ، وبدأت ذخيرتهم الايمانية الفطرية المتوارثة تعلّمهم مبادئ القياس والنقد والمقارنة ، وقد استيقظت الضمائر ، وهي تنحاز لكم بتدرج ، وستأتي سريعاً نقطة تحول المشاعر الى ولاء يناصركم، فالثبات الثبات.

• وعلامة سيركم في الطريق الصحيح: هذا الزخم المتنامي من انتماء جيل الشباب اليكم بعد حصول المصاعب والتضييق ، وهذه حقيقة من حقائق الحياة لا تعرفها المخابرات ، وإنما تكمن شروحها في علم النفس السياسي الذي بدأ الدعاة يرفلون في عطاياه من بعد ما أتقنوه واستوعبوه ، وأصل ذلك ظاهرة استعداد النفوس الزكية الحرّة لإبداء التحدي إذا عوكست أشواقها الى الانعتاق وإثبات الذات ، وقد حصلت هذه الحالة بوتيرة سريعة جداً ، بسبب معاونة الظروف العامة والروح التحررية السائدة بعد النجاحات التي حققها الربيع العربي ، والمد الاعلامي الاسلامي او

الحيادي يتكثف ويعين من جهة أخرى ، وبذلك حصلت هذه التحولات الايجابية التي تدفع الاعداد الكبيرة من شباب الامارات للاقتراب من الدعوة الاصلاحية ومناغاة شعاراتها الصريحة وابداء الاستعداد للمعاضدة والمساندة والانتماء ، وصار الخط البياني لهذه الظاهرة يصعد بسرعة وبزاوية تفوق زاوية ٤٥ درجة المعهودة في حالات اخرى ، وبعض السبب يعود لتطور الاتصالات ، ثم للمنهجية العلمية التي التزمها التيار الاصلاحي، حتى ان بعض الدعاة يسألني الآن عما إذا كان قبولنا للاعداد الوفيرة الشبابية في صفوفنا يتناقض مع قاعدة (التوسع الموزون) المذكورة في (المنطلق)؟

● وجوابي: بل هذه حالة اخرى وليس هناك تناقض ولا إهمال للفقه التربوي ، لاننا نطلب موزونية التوسع والتدرج فيه في الاحوال العادية حين تكون المحركات الروحية عادية في المستوى الطبيعي المألوف ، وأما حالة الامارات اليوم فإنّ التوسع في قبول الانصار والاعضاء يقترن بعمران ظاهرة التحدي النفسي ، ونقص جهودنا التربوية بسبب التوتر الامني يعوض عنه أضعافاً مضاعفة الإيحاء المقترن بانتصارات الدعوة الكبرى في العالم العربي، وفي تركيا ، وبين أهل السنة في إيران ، ثم الصعود الواثق في جنوب شرق آسيا، مع امتداد استثنائي الحجم في افريقيا السوداء والقارة الهندية والجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى ، وكل ذلك يشكل عاملاً تربوياً يدفع المنتمي الجديد للدعوة نحو النضوج ، ويقترن الامر بعامل نجاح الاعلام الاسلامي العالمي في الوصول الى مستويات عليا من الاتقان واللغة المهنية الصحيحة والارتباط بتأصيل فكري ، فكل ذلك يربي الارهاط الجديدة ، والحاجة فقط الى لمسة سحرية محلية يفعلها القدوات، ولذلك فاننا في مأمن إن شاء الله ، وليكن التوسع مفتوحاً وفق ما تشاء الأقدار ، فإن القاعدة الصلبة والبُنية التحتية قد اكتملتا ، والمضي الآن هو أوثق ما يكون ، فاندفعوا ببركة من الله تعالى واستثمروا النشوة النفسية الى أبعد مدى ، وعين الله ترعاكم□□

٢٠١٢/٥/٢٥



المرافعة العِـزّية القضائية الكبرى في القـضـية الهـازلـة الصـغرى

❑❑ أيها القضاة المحترمون:

● ان منهجية البحث الحيادي والقضائي تقتضي أن أرجع الى وثائق دعوة الاصلاح في الامارات ، فلعلها تنطق بأفصح من نطقي ، ورجعت فعلاً الى كتاب نشره د.سلطان بن كايد القاسمي وأصحابه سنة ٢٠١٠ ، أي هو حديث الصدور يمثل منهجهم فعلاً، وليس بقديم يمكن أن يكون النَسخُ والتغيير قد اعتراه ، والكتاب بعنوان (دعوة الاصلاح في الامارات رؤيةٌ ومبادئ) وموجود في موقع الانترنيت الاصلاحي في ٨٠ صفحة ، وقرأته كله مفتشاً عن زلة لسان إرهابية المغزى ، او لفظة في صياغتها شبهة لعلها تكون هي التي أجفلت الحكومة ، فلم أجد شيئاً من ذلك ، بل لا أكتم الشيخ محمد بن زايد وعموم الجمهور أني وجدت شيئاً عجباً، فان سلطان ورهطه ذهبوا بمعنى الوصية القرآنية لموسى أن يقول هو وهارون عليهما السلام (قولاً ليناً) حبتين زيادة ، وعرضوا إصلاحهم بشكل فيه بعض الليونة ، ونيتي أن أُعاتبهم على ذلك إذا فك الله أسرهم وجمعني بهم ، إذ الداعية المسلم عزيز بالله، والصراحة من شيمته، والقول القوي فيه مصالح تربوية كثيرة ، وكانت الراصدة الخليجية (د. مضاوي الرشيد) قد قالت في التويتر يوم أمس بمناسبة فوز مرشح الاخوان بمصر: يا إخوان الرفاه في الخليج ، هؤلاء اخون مصر اثبتوا وجودهم ، فمتى تثبتون وجودكم؟ وأنا معها ، ومع الفهم الاصلاحي السلمي أيضاً والذي اختاره الدعاة في الخليج ، إذ مع الاصلاحيين الحق ، بينما تورطت الحكومات في أخطاء، ونحن نأمر بالمعروف ، ولكننا ننهى عن المنكر

أيضاً.

• وتبدأ الرؤية التي أودعها الاصلاحيون في هذا الكتاب بداية موافقة عالية المغزى ، فأشارت الى انه (من فضل الله على عبده المؤمن أن يسخر لخدمة دينه وأن يجعل له دوراً ذا قيمة حقيقية في عملية إعمار الارض) وهذا وعي تنموي جيد ، ولذلك مال الاصلاحيون بعد ذلك الى الاقرار بانه (قد وجب علينا ما وجب على مَن سبقنا من الدعاة والمصلحين في الارض من مسؤولية التغيير للأفضل وفق ما شرعه الله) ثم كرروا هذا الفهم فقالوا (ان الله أكرمنا بشرف حمل أمانة الدعوة وإعمار الأرض واصلاحها وفق ما يحب ويرضى).

• ولفتت الجماعة الاصلاحية النظر الى ان دعوتهم حملت (سمات الاعتدال والوسطية والمؤسسية والرسالة الحضارية) وانه قد (كان لـ "دعوة الاصلاح " دورٌ بارزٌ في حفظ المجتمع وبالأخص شباب الصحوة في الإمارات من مخاطر الغلو والتطرف الفكري والعملي ، وذلك بتوعيتهم بالمنهج الاسلامي الصحيح ، وتربيتهم العملية عليه ، وترشيد سلوكهم بمنهج يعتمد الوسطية والاعتدال في الفكر ، والحكمة في الممارسة العملية ، دون إفراط أو تفريط ، وهذا الدور الجليل كان له نتائج ملموسة عندما عصفت أفكارُ الغلو والتطرف الوافدة ببعض البلدان القريبة ، فكان لتلك الجهود ، وذلك النهج المعتدل الأثر الكبير في حماية شباب الدعوة من التأثر والانسياق وراء تلك الدعوات المهلكة للمجتمعات ، والناشرة للفوضى ، والمبَعثرَة لجهود العاملين المخلصين ، والمثيرة للفتن ، والمُخِلّة بالأمان والاستقرار ، ويرجع ذلك الى اعتماد الدعوة على محاضنَ عامةٍ لتربية أجيال من أبناء وبنات الدعوة على تلك المبادئ الاسلامية الصالحة المعتدلة ، حتى تنضج الثمرة وتؤتي أكلها الطيب ، فطريق التربية طويل يحتاج الى صبر وتكاتف الجهود.)

• وبمقابل ذلك قامت دعوة الاصلاح في سنوات التأسيس (بتشجيع عددٍ كبيرٍ من أبنائها من الجنسين وتوجيههم ، للحصول على أعلى الاجازات العلمية ؛ ليكونوا كفاءاتٍ علمية مواطنة جادة ، وذوي خبرات عملية ، فكافح كثيرٌ منهم لاستكمال دراسته في خارج الدولة ، رغم الصعوبات الكبيرة التي واجهتهم في تلك الحقبة التاريخية التي هي بدايات تَكَوّنِ

مؤسسات الدولة الحديثة.

وقد حصل كثيرٌ من اولئك الشباب من الجنسين على أعلى الشهادات العلمية مع إبداع كثير منهم في تخصصاتهم ، فأصبح منهم الخبراءُ والفنيون ممن يشار إليهم بالبنان في مجال عملهم وتخصصهم.).

• (ومضت تلك الحقبة التاريخية التأسيسية للدعوة ، والتي استمرت أكثر من عشرين سنة ، وأعقبتها حقبة تاريخية لاحقة تغيرت فيها ملامحُ تلك الصورة التي رُسمت لمسيرة الدعوة ، حيث بدأت بعد صدور قرارٍ من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الاماراتية بحل مجلس إدارة " جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي " المنتخب ، وتعيين مجلس إدارة مؤقت بدلاً عنه دون أن يحمل ذلك القرار أية مسوغاتٍ موضوعية، واستمر ذلك القرار لمدة طويلة حتى الآن ، فما كان من ردِّ فعل الدعاة إلا أن عالجوا الموضوع بالحكمة المعهودة ،وذلك بقيام وفدٍ يمثل رموز من " دعوة الاصلاح " لمقابلة أغلب حكام الإمارات وأولياء الأمور.).

(وسارات الايام نحو تقليص دور الجمعية وإضعاف عملها وأنشطتها ، ثم التضييق على دعاة الاصلاح وخاصة رموز الدعوة الناشطين ، وإلى هذه اللحظة لم يتحقق شيءٌ من مطالب دعاة الإصلاح ، وما زالت تلك المطالبات القانونية مستمرة الى أن يتحقق أملنا بعودة " جمعية الإصلاح " الى سابق عهدها بنشاطها الإيجابي الفاعل ، وفق الأطر القانونية المعمول بها.).

• (ان دعوة الاصلاح كانت على قدر عالٍ من الوعي والحرص على التواصل الجاد المبني على القيم الأصيلة ، وهم قدوة في الالتزام بالحوار الجاد البناء ، لتحقيق المصالح العليا للوطن واستقراره.).

و (إن ما قام به دعاة الإصلاح ، وما يقومون به في كل زمان ومكان ، من جهود وفعاليات إنما هو استجابة لما يُمليه عليهم إحساسهم الديني والشرعي والوطني يُرضون به ربهم ، ويُريحون به ضمائرهم ، ويبرِّئون به ذمتهم ، متمنين أن يكون هذا الرصيد التاريخي للدعوة محل تقدير عند كل ذي ضمير مخلص لدينه ووطنه ، وأن يُترجم بَعْدُ الى تواصلٍ بنَّاء مع الجميعِ ، فهو الطريق الأمثل لصناعة حياةٍ أفضل ، ومستقبلٍ أكثر إشراقاً وجمالاً للوطن والأمة.

و " دعوة الإصلاح " تدعو دائماً الى التسامح والتعاون والحوار والتنافس وفق أسس حضارية ، ولا تدعو أبداً الى الدخول في أي نوعٍ من أنواع الصراع ، وهي ضد التطرف بكل ألوانه ، وتُجرِّم انتهاك القانوًن ، وتلتزم بالأخلاق الإسلامية الأصيلة المعروفة لأهل الامارات.

فالأمل في الله تعالى كبير ثم في حكمة أصحاب القرار وحسهم الإسلامي والوطني، للوقوف بالتأييد والدعم والمؤازرة ، لجهود " دعوة الإصلاح " ورموزها لأداء دورهم.).

لأن " دعوة الإصلاح " تنطلق من كونها دعوة إسلامية في مجتمع إسلامي باعتمادها على الثوابت الإيمانية والاعتقادية وفق مذهب (أهل السنة والجماعة) ، على ضوء فهم سلف الأمة الأخيار.) .

- (كما تستند الدعوة على فقه " مدرسة المقاصد " التي تنير العقل لفهم النصوص الجزئية في ضوء المقاصد الكلية ، والتي تبحث عن مقصد النص قبل إصدار الحكم الشرعي ، كما تفهم النص في ضوء سياقه وملابساته وأسبابه ، وتميز بين المقصد الثابت والوسيلة المتغيرة ، كما تلائم بحكمة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر.)

- (لهذا تتبنى " دعوة الإصلاح " الفكر الوسطي المعتدل المتوازن في كل مجال ، فهو الذي يصلح للأمة ، وتصلح به الأمة ، فهو وسطٌ بين دعاة المذهبية الضيقة ، ودعاة " اللا مذهبية" المفرطة ، وبين المُحَكِّمين للعقل وإن خالف النص القاطع ، والمُغَيِّبين للعقل ولو في فهم النص ، وسط بين المبالغين في التحريم حتى كأنه لا يوجد في الدنيا شيءٌ اسمه حلال ، والمبالغين في التحليل حتى كأنه لا يوجد في الدنيا شيء فيه حرام! وسط بين المقدّسين للتراث وان بدا فيه قصورُ البشر ، والمُلْغِين له وان تجلّت فيه روائع الهداية ، وسط بين دعاة التشدد ولو في الفروع والجزئيات ، ودعاة التساهل ولو في الأصول والكليات ، وبين دعاة التجديد والاجتهاد وإن كان في أصول الدين وقطعياته ، ودعاة التقليد وخصوم الاجتهاد.). (وسط بين دعاة الانفتاح على العالم بلا ضوابط ، ودعاة الانغلاق على النفس بلا مبرر ، وبين دعاة الغلو في التكفير حتى كفّروا المسلمين ، والمتساهلين فيه ولو مع أعداء الاسلام والمسلمين.).

(فالدعوة الى تطبيق منهج الله ، فريضة من فرائض الاسلام ، و "دعوة

الاصلاح " حملت على عاتقها هذه الفريضة دون أن تحتكر الدعوة الى الدين على نفسها.

وإلى جانب هذا فان العملية الإصلاحية ذاتها تُعدُّ حاجة من الحاجات الحضارية ، وضرورة من ضرورات العصر التي تقرها كل الامم المتمدنة المعاصرة شريطة نبذ الحزبية البغيضة التي تقوم على التعصب والتقاطع والإضرار بالمصلحة العامة لمصالح خاصة ضيقة ، فالدعوة تمثل تياراً منفتحا ومتعاونا على البر والتقوى كما أمر الله تعالى: " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ".).

- (إن الدعوة تحمل رسالتين رئيسيتين:

الأولى: الأمر بالمعروف ، وهو رسالة حفظ بكل ما تحمل الكلمة من معنى ، تهدف لتأكيد وتحصين القيم التي تبناها المجتمع ، والتي هي قيم الإسلام وتعاليمه ، وصارت في عرف المجتمع في حكم المعروف.

والثانية: تتعلق بالنهي عن المنكر ، وهو إنكار القيم المتعارضة مع جوهر النظام القيمي الثقافي للأمة ، مما يستنكره الناسُ ، ويدعو الشرعُ الى الإنتهاء عنه.).

- (ودعاة الاصلاح يُعدون تياراً وطنياً هدفهم تقوية وطنهم " دولة الإمارات " وترسيخ مكانته وحفظ هويته ، انطلاقا من المبادئ التي سطرها دستور الاتحاد.

فالوطنية في أصلها حالةٌ مشتركة ومتشابكة بين جميع المواطنين الذين يعيشون في الوطن ، يلتقون عليها ، ويتحملون جميعا أعباء الحياة وتحدياتها المستجدة ، كما تحملها آباؤهم وأجدادهم. فالوطنية هي حب الوطن والروح الجامعة لكل من ينتمي لهذا الوطن ، والوطني هو من يقدم كل ما يستطيع من واجبات وخدمات لوطنه ، لكي يساهم في بناء حاضر قوي ومستقبل مشرق متقدم ، ويذود عنه كل ما قد يلحق به من ضرر او آفات أو مشكلات ، سواء كانت آنية أو مستقبلية. والوطنية مبدأ لا يُزايد به أحدٌ من المواطنين على غيره ، ومن الخطأ البالغ الخطورة التشكيك في وطنية أي مواطن.).

. وهنا تبلغ سلمية قادة الاصلاح الذروة ، ويكون كلامهم صريحا في غاية الصراحة، ويقولون: (ولـ "دعوة الإصلاح " من قيادات الدولة وأصحاب

القرار فيها، مواقفُ المناصر والمؤيد لها لما فيه خير الوطن والقائمين عليه.
ولما كانت " دعوة الاصلاح " تنطلق من الاسلام دينا ومنهج حياة ، موجها وضابطا لحركتها ومواقفها الحياتية ، فهي تدرك جيدا أنها تتعامل مع مجتمع مسلم ، وحكام مسلمين ، وقيادات سياسية مسلمة ، يلتقون معها على الإقرار بأحكام الشرع وتوجيهات الإسلام العظيم ، ويرون ضرورة التحاكم إليه والخضوع لأحكامه ، فإن عناصر الدعوة وقيادات الوطن السياسية جميعا يعون جيدا المبدأ الشرعي الذي يؤكد على طاعة ولاة الأمر ، وعدم منازعة الأمر أهله ، والمستمد من قوله الله تبارك وتعالى: " يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرّسُولَ وَأُوْلِي الأمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ".

وهي طاعة واعية تقوم على ضوابط الشرع الحنيف وفي حدود طاعة الله تعالى ورسوله ، كونها مقترنة بهما ، فـ " إنما الطاعة في المعروف" ، " والسمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ". كما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ولا يختلف على ذلك حاكم ولا محكوم.

فدعاة الاصلاح وفق هذا الضابط الهام ، لن يتخلّوا عن تقديم واجب الطاعة ، مصحوبا بواجب النصح والارشاد لأئمة المسلمين وعامتهم بالتي هي أحسن ، وبالحكمة التي يقتضيها كل موقف ، وقدر الجهد المستطاع.).

- فهل يحتاج الوضع بعد هذا لاعتقال وسجن واتهام؟

هذه تطمينات واضحة ، وحالهم يدل على شجاعة في الأمر بالمعروف ، ولكنهم ليسوا أهل ثورة !!

- هم يتحدثون عن (رصيد من الخبرة يمكنها من القيام بدور هام وداعم ومكمل في نفس الوقت لجهود الدولة عموماً في مجالات الحياة ، وفي الاصلاح المجتمعي خصوصاً ، والمساهمة في تطوير الموارد البشرية وايجاد المواطن والانسان الصالح وتحقيق السلم الاجتماعي وتكميل جهود مؤسسات المجتمع في الإصلاح.).
- وتدابيرهم (هي جزء من الدفاعات الذاتية في المجتمع التي تساهم في

التنمية بصورة عامة ، والتنمية الفكرية والثقافية والحفاظ على الهوية وترشيد حملة الفكر الإسلامي في المجتمع بصورة خاصة ، وتَحَدٌّ من الاثار السلبية للاختلال في التركيبة السكانية وآثارها على هوية الوطن والاجيال ، والمساهمة في التفاعل المجتمعي ومقاومة تغوّل وتأثير المنظومة القيمية العالمية التي تستهدف كذلك تغريب الثقافة والفكر والأخلاق والأعراف على حساب منظومة قيم المجتمع المتميزة.).

- فهم يتحدثون عن مثل هذا وليس عن ثورة وإرهاب ، وقوم بمثل هذا النمط السلمي لا حاجة للخوف منهم وسجنهم.!!
- هم يؤكدون سلمية دعوتهم.

(وقد انفتحت هذه الدعوة على الأفكار والتجارب الناضجة في تطوير النظم الاقتصادية والاجتماعية والادارية والسياسية والقانونية ، وخاصة فيما يتعلق بالتعددية الفكرية وحقوق الانسان والحريات العامة وسيادة القانون والمشاركة السياسية والديمقراطية ومؤسسات المجتمع المدني والانفتاح الاعلامي ، والاقتصاد العالمي وحقوق المرأة ، واتجاهات الادارة الحديثة القائمة على الكفاءات والتدريب ومواكبة التطوير والتغيير والشفافية والبحث العلمي والإبداع واستخدام نظم وتقنيات الاتصال وتبادل المعلومات الحديثة.

وهي ترى أن الاصلاح الامثل يكون بالتدرج في كافة الجوانب ، وهو إصلاحٌ مبني على رؤى واستراتيجيات تعتمد الحوار والأساليب المدنية للتعبير عن الرأي واعتماد العمل المؤسسي مع الحفاظ على القيم والثوابت الوطنية العربية والإسلامية.

- و " دعوة الاصلاح " ترفض وتتبرأ من أي اسلوب من اساليب التطرف او إثارة الفتن، بل ترى ضرورة العمل بتناغم مع كل الجهود الداعية للحماية من الفكر المتطرف أيا كان نوع هذا التطرف ، ومن أي جهة كانت.
- وترى " دعوة الاصلاح " أن القناعات الفكرية المُتَبناة من جميع الاطراف لا يتم القبول بها او فرضها إلا عن طريق الاقناع الفكري العقلي، وذلك بتهيئة مزيد من الحريات المدنية للشعب ، وفتح ابواب الحوار ، وحرية التعبير وإشاعة ثقافة السلم المجتمعي.

حتى لا تُقوِّض تلك القناعات والممارسات المتطرف أسسَ التلاحم والتآخي الاجتماعي ، ومبدأ التعاون على البر والخير والنهضة والتنمية والتقدم في البلاد ، من خلال نظراتها الضيقة المتطرفة.

إن " دعوة الاصلاح " ليست حزبا سياسياً بالمفهوم السياسي المعاصر ، الهادف الى الدفع في سبيل تحقيق أغراض سياسية ضيقة محدودة ، كالوصول الى السلطة مثلاً ، كلّا ، ولكنها دعوة اصلاحية شاملة كما سبق بيانه ، تريد الخير للشعب كله، وتسعى الى تحقق الأصلح للأمة بما ذكر من رؤية وسطية متوازنة ، مع إقرار ومسالمة لما توافق عليه الشعب الإماراتي وتراضى مع حكامه وقياداته.

فهي دعوة تعمل بروح الأخوة الشفيقة الناصحة ، وتقوم بواجبها الوطني والتوجيهي، وتؤمن بالأسلوب والوسائل المتحضرة التي يُبنى عليها الإصلاح.).

❑❑ هذا كله قولهم ، في اجتهاد منهم أن الخليج له وضع خاص يوجب هذا الملمس الناعم.

فلماذا نرى جفلة الحاكم ؟

وهم قد ذكروا هذا الاجتهاد ، وقالوا: (اذا كان من اهم متطلبات الواقع المعاصر: " التجديد " وعدم الجمود الفكري: فان ذلك يستلزم الاجتهاد المستمر.).

- (كما يلزم للاجتهاد الدعوي الاحاطة بفقه الواقع ، ذلك ان الاحكام الاجتهادية قد تكون صحيحة في أصلها ، لكن يمكن أن يحدث خطأ عند تنزيلها على وقائع معينة، وهذا يتطلب الاحاطة الدقيقة بذلك الواقع ، فالاجتهاد هنا يكون هاما للدعوة، خاصة عند تعاملها مع قضايا إنكار المنكر في المجتمع ، وكما هو معلوم عند جمهور الفقهاء انه لا يجوز تغيير منكر بوسيلة يُعلم مسبقا أنها ستؤدي الى منكر أكبر من المنكر المراد تغييره.).
- لذلك أكد هؤلاء الاصلاحيون ان: (الاصلاح الحقيقي هو الذي يوازن بين ما يقوم به من واجب ، وبين الحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي ، فيقود المجتمع الى الخير والمعروف ، وهو كذلك الاصلاح الذاتي النابع من الداخل -وليس من الخارج- المنطلقِ من ثوابت الامة ومصالحها ،

وليس القائم على إبعاد الاسلام او اضعاف واقعه في المجتمع.
ومن أهم العوامل التي تساعد على نجاح أي عملية إصلاحية هو تعاون النخب وشرائح المجتمع والقادة على أسسٍ وآلياتِ الاصلاح المعهودة التي تتوافق مع الاعراف المدنية السائدة ، وفي نطاق اجتهاد فكري وعملي ينفتح على العصر ويستفيد من تجارب الاخرين.).

- (وان الحوار الهادف والجدال بالتي هي أحسن ، والمحاولات التي تقوم على الاقناع والإرادة الحرة هي الوسائل الاقرب والأرقى للتعامل عند اختلاف وجهات النظر بين أبناء الوطن الواحد ، فهي تعمل على بناء جسور التقارب والتواصل بينهم ، وإن من شأن الحوار الايجابي ان يؤكد على " المشترك " وان يَحدَّ ويُضيِّق مساحات الاختلاف ، ولقد أثبتت الايام فشل سياسات الاقصاء أو التهميش لأن الوطن يبقى للجميع ، فينبغي أن يعتمد فيه على قاعدة: " نتعاون فيما نتفق عليه ، ونتحاور بالحسنى فيما نختلف فيه ".).

(لذلك فإن " دعوة الاصلاح " في الامارات تُعدُّ جزءاً اصيلا ومكونا هاما من مكونات المنظومة الاماراتية ، تساهم بروح إيجابية مع التيارات الفكرية والثقافية الاخرى ، بل وتتفاعل مع بقية الاطراف التي تتشابك فيما بينها في كثير من المصالح من اجل تحقيق سنن الله تعالى في التطور والعمران ، وذلك بصورة تعددية متوازنة مع بقية العوامل الفاعلة ، وهي في الوقت نفسه تهدف الى الحياة الآمنة للمجتمع والدولة والأمة ، ولا تحتكر لنفسها الحق والصواب ، بل تعمل ضمن روح التعددية واحترام الآراء الاخرى.).

- هذا كله من كلام د.سلطان بن كايد القاسمي ورهط الاصلاحيين معه ، وليس هو من كلامي ، وقد قدموا ميثاقهم هذا الى رئيس الدولة وجميع الشيوخ منذ سنة ٢٠١٠، واستقر اطمئنان في قلوبهم ، ولكن ثورات الربيع العربي جاءت بفلول عمر سليمان ليدخلوا المخابرات الاماراتية ، وهم يجهلون هذا الميثاق ، فأشاروا بالشر وحرصوا على توتير الوضع انتقاما مما جرى من الاسلاميين بمصر.
- وكانت فراسة الاصلاحيين قد توقعت احتمال دخول حاسدٍ ومحرشٍ على الخط يشير بفتنة ومحنة وسجن وإقصاء ، ولذلك أكدوا في ميثاق

الاصلاح للحكام أنهم أهل وضوح تام (حيث سارت " دعوة الاصلاح " منذ نشأتها على الوضوح ، وقد صرحت دائما وفق الإمكانات المتاحة ، عن غاياتها وأهدافها ومبادئها وبرامجها ومناهجها بكل وضوح ، وهي لا تخرج عن تلك الأطر التي تدعو لها ، والتي تم بسطها مراراً ، كما تؤكدها هذه الصفات أيضا ، واذا نظر المنصف الى عمل دعاة الاصلاح ورموزه فانه يرى عملهم الذي يدل على ذلك.

فالدعوة ولله الحمد نشأت وامتدت في كل إمارات الدولة وحواضرها وبعض أريافها. ورموز " دعوة الاصلاح " وأهل الرأي وقادة مؤسساتها ومَن لهم باع طويل في العمل الدعوي مشهورون ومعروفون بأشخاصهم عند الجميع ، وأبناء الدعوة وما يقومون به من أعمال ونشاط وأدوار يعرفه البعيد عنهم والقريب ، وهم يعملون حيثما يوجدون في مناطق اقامتهم وبين أهلهم واقاربهم ومجتمعهم الطبيعي.).

❑❑ ومن جملة ايجابيات هذا الوضوح انهم ما عادوا يحتاجون الى العرف الدعوي العام في أخذ البيعة من افراد دعوة الاصلاح ، بل هم يروون ان الالتزام بمنهج دعوة الاصلاح (يعتمد اعتمادا تاما على قِيَمِ التقوى وخشية الله وحبه ومراقبته المستقرة في ضمير كل مسلم ، كما تعتمد على احساسهم بعظيم التبعة الملقاة على عواتقهم وهم يقومون بدورهم الاصلاح في مجتمعهم ، وان هذا النشاط هو من أعظم العبادات والقربات الى الله عز وجل.

مما جعل هذه الدعوة لا تحتاج الى ان توثق ارتباط الافراد بها بعهود ومواثيق شفهية أو مكتوبة.

فهذه المشاعر الايمانية والدوافع المعنوية - المستقرة في القلوب ، والتي هي في حقيقتها ، ابتداءً وانتهاءً ، عهدٌ لله تعالى ، انعقدت عليه قلوب الدعاة - ألقت في النفس ظلالا من العِظَم والقداسة ، وأفرزت في الشعور رهبة من المخالفة أو التنصل عن منهج الخير والدين ، مما أدى الى ما سبق الإشارةُ إليه ، من حَفْزِ دعاة الاصلاح الى زيادة الارتباط بالله تعالى وبمنهج الدعوة الاسلامي الاصلاحي الأخلاقي والتربوي الشامل ، وتعميق الانتساب لهذا المنهج.).

(فحقيقة الالتزام بمبادئ " دعوة الاصلاح " لا يحده عهدٌ يُقال

باللسان، وإنما يدفع اليه حقائق إيمانية مستقرة في القلوب ، وقناعات فكرية بأهمية مبادئها وصدق منهجها القائم على الكتاب الكريم والسنة المشرفة الصحيحة ، وبدورها الاصلاحي المبني على الاعتدال والحكمة ، فتقبلها العقول وتؤمن بها القلوب وتتفاعل معها وتنفعل بها ، وتنشط لها.

فأصبح الالزام في "دعوة الإصلاح " هو إلزام إيماني خُلُقي ، تعاهد القلوب فيه الله تعالى لا الخلق ، وهي تقبل الناس بحسن الظن بهم ، وجميل النظرة اليهم ، وتكِلُ الناس الى ضمائرهم ، بما فيها من وازع التقوى وحب الدين ، والخوف من الله ، وجميل مراقبته ، وكفى بالله على الناس وليا وشهيدا ووكيلا وحسيبا ، وهو أعلم بالنيات.).

❑❑ أما بعد: فيا أيها القضاة وأيها النائب العام.

هذه هي مواثيق هؤلاء الرجال الذين عشقوا الاصلاح ، كتبوها بأيديهم وأبلغوها للحاكم قبل سنتين ، وليس فيها ما هو خلاف الدستور والقانون والعرف ، فأيما وثيقة اعتراف اخرى تتناقض معها وتحوم حول معاني الارهاب والخروج فاعلموا انها مزورة ومأخوذة بالإكراه ولا عبرة بها ، والمطلوب الحكم العاجل ببراءة هؤلاء الدعاة الى الله ، وارجاع الحقوق لهم والتعويض وتمكينهم من العودة لجمعيات الاصلاح الاجتماعي التي كانت مثابات الانطلاق الخيري لهم ، مع الحكم ببطلان كل شرط يلزمهم في المستقبل بالسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولأني خريج كلية الحقوق بجامعة بغداد سنة ١٩٦٢ ، وان نقابة المحامين العراقية أجازتني بالمحاماة والترافع امام المحاكم الكبرى ، ولأني درست الفقه الشرعي وألّفت فيه كتاب (أصول الافتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة) بأربعة أجزاء ضخام وأصبحت مؤهلاً للاجتهاد الجزئي في القضايا الدعوية والسياسية: فإني نصبت نفسي وكيلا ومحاميا عن رجال رهط الاصلاح السجناء في الامارات وأدليت بمرافعتي هذه ، وأرجو من المحكمة الموقرة ان تسأل هؤلاء السجناء عن توكلي عنهم، وستجد الرضا والتفويض الكامل.

. ثم مَن هم هؤلاء عشاق الحرية: انهم قاسمي وحَمادي وزعابي وطنيجي وفلاسي وشامسي ونعيمي وهاجري ومن هو من آل علي ، بمعنى انهم

زُبدة القبائل الاماراتية الاصيلة ، وعُصارة الشرف وموطن المناقب ، فهم يمثلون حقيقة المجتمع الاماراتي ، وهم معدن النجابة ، وحقهم التكريم والتقديم بما جمعوا من جمال الايمان وكرم المحْتِدْ والنسب ، ولآبائهم وأجدادهم كل الحق في أن يروا أبنائهم وأحفادهم في المكان اللائق لا في السجون ، ولقد بذل السلف الصالح بذلهم ليكون الخَلَف رافلا بالحرية ومشاركا في خُطة التنمية وليس قابعا في الزنازين ، ومن حقهم على المحكمة ان تحكم بالعدل وتعيد الامور الى نِصابها الصحيح بقرار مستقل صريح يتجاهل التحريش الحاصل.

● والمرجو من القضاة الكرام وعظ المخابرات بالحسنى انها صارت مصدر قلق وتأزيم وتوتير للاوضاع الهادئة المستقرة ، وان عقلاء الامارات يرفضون هذا النمط الذي لا تسويغ له ، وليعتبروا بما وصل اليه حال صاحبهم المعمري رئيس المخابرات بسلطنة عمان من التشرد والخوف والاهمال بعد ما كان سلطانا ثانيا ، وما ذلك إلّا من باب الانتقام الرباني بعدما بالغ في التضييق على دعاة الاسلام في السلطنة قديما وأدخلهم في محنة ، فكال الله له الصاع بصاعين ، وأصبح يتوجس خيفة من عقاب أكبر.

وأصل حكاية المَعْمَري ان مخابرات الامارات أغرته بارتكاب موقف خياني للسلطان، وتم اكتشاف ذلك ، ولم يرض السلطان بتسوية الازمة إلّا بعد وساطة كويتية بحرينية دفعت فيها الامارات تعويضا له مقداره عشرة مليارات درهم ، ولذلك يحرص المعمري على أخذ مليار منها ليورط بها مخابرات الامارات كما ورطته ، وينتقم ، وليس ببعيد أن يقذف الله في القلوب الطمع فيكون التوريط فعلا ، فيتجلى الانتقام الرباني من العناصر التي تعادي بالباطل رجال الاصلاح المؤمنين ، هذا مثال يوضح كيف أن الاموال التي يُفترض أنها أموال التنمية تضيعها المخابرات في المغامرات ، فعشرة مليارات تكفي لبناءِ مائة معمل صناعي تنموي كلفة الواحد مائة مليون ويكون فيها عز الامارات بل عز العرب ، فاسمع وابلع ولا تَنْهَ مثل نهينا عن المنكرات فيكون مصيرك السجن.. !!!

● ومن عدوان المخابرات في ردودها عليّ في التويتر: قولها أني عجوز ، وغراب ، ومرتزق ، وتهم غوغائية أخرى. بل أنا أبوعمار ، وكل شأني عفيف بحمد الله ، وكان جَدّي علي بيك الصقّار العزي اليد اليمنى

للسلطان العثماني مراد الرابع في فتح بغداد واسترجاعها من يد الصفوي المارق ، وهو بدوره كان أجداده من أهم المدافعين عن دار الخلافة لما غزاها هولاكو ، كما ذكر ابن الساعي البغدادي في كتابه المطبوع (مختصر أخبار الخلفاء) في ص٥٦ منه ، وسقط عند أسوار بغداد الألوف من الشهداء من عشيرتي بني عِز.

• أنا أبوعمار الراشد ، وقد ساغ لي اليوم ما يسوغ للشعراء من الفخر ، فإن لي حكمة تَنبُت تحت جناح الشِيَم الاخلاقية العليا التي حَباني ربي بها ، ولي عقل له أنغام تُضاعف خيرية القِيَم المعنوية التي أملكها ، وحصل ذلك باتباعي شِرعة الإسلام الصافية ، مع فِطرة نقية منحني الله إياها تقدح النور في نجوم سمائي الرفيعة ، ولي صرخات وأقوال من المعروف والعلم في كتبي كان منها تطواف على كل وديان العقل والاجتهاد الواقعي ، وصارت تجاربي تسيح بموازاة قِمَم الجبال ، حتى حصل لي السمو بحمد الله ، وأُوتيتُ الخَيال المتدفق النافع ، والعلم ، والتقدير الخططي الموزون ، واستمرت أسانيدي في العلم تعلوا حتى روت عن نونِ (نونْ والقلم وما يسطرون) ، فعانقتُها ، ولبثتُ أُربكُ العلمَ باجتهاداتي ورؤىً تقدمية مستقبلية ، فكما يُربِك العلمُ الجاهلَ: أُربكه ، مصافحا النون ، التي هي أول حروف كلمة (النصر) ، و (نُصرة) التيار الإصلاحي في الإمارات ، والحمد لله الذي أعاشني حتى رأيت انتكاس صَنَم مصر ، فشبعَتْ طبيعتي المغرمة بالعدل وحُب القسطاس المستقيم ، وهذه المعاني هي التي حركتني فقلت قصيدتي الفخرية:

تَـنْبُـتُ الحكـمـةُ طَيَّ الشِّـيَـمِ

نَـغَـمـاتُ العـقـلِ تُـربي قِـيَـمي

شِـرعةُ الإسلامِ تُـبـدي صفوَها

جـذوةُ الـفِـطـرةِ تـوري أنْـجُـمِـي

صَـرَخاتي جُبْنَ وُديانَ الـحِجى

تـجـربـاتـي سُـحْـنَ كُلَّ الـقِـمَـمِ

فـسُـمُـوّي مُـسـرعٌ نـحـو الـعُلا

وخـيـالـي مـثـلَ سَـيـلِ الـعَـرِمِ

عُـدّتي عِـلـمٌ وتـقـديرُ الـخُـطى

سَـنَـدي راقَـصَ نُـونَ الـقَـلَـمِ

هـي بـنـتٌ عـينُـهـا عـينُ الـمـهـا

نَـفَـثَـتْ أوْهـاً أثـارتْ لَـثِـمِـي

فـجِـهـاراً خـاصَـرَتْـهـا أذرعـي

أُرْبِـكُ الـمِـرْبـاكَ لَـثْـمـاً بـالـفَـمِ

حُبِّبَ الحَرْفُ لِنفسي أنّهُ

أولُ (النصرِ) وكسرِ الصنمِ

مُغْرمٌ بالعِلْم: إني مُغرمٌ

هِمّتي تهفو لأعلى السُلَّمِ

وَلعي بالعدلِ فاقَ المستوى

مَلْمَحِي بِشْرٌ وَضِيءُ المَبْسِمِ

● أيها القضاة:
أنا وتلامذتي عندنا الحكمة والبِشارة بالإيمان ، وليس عندهم سلاح ولا قنابل ولا خطط انقلاب كما تزعم المخابرات.
نعم ، عندهم قنبلة واحدة اسمها (ابوعمار محمد أحمد الراشد) ، فقد حازوني بفضلهم ، وملكوني بكرمهم ، وأسروني بمناقبهم ، فصِرتُ لهم مخلصا ، وعنهم مدافعاً ، وبهم مغرما ، وفقهم الله وحرسهم بستره وأمنه وتوفيقه وسلامه ، وقد انتصروا لي يوم سجني ، فلابد من أن أردّ الجميل وانتصر لهم يوم سجنهم.
● وتوبة المخابرات بعد هذا البيان قريبة القبول ، وعندها سيعفو ربي عما سَلَف.
● وأنتِ يا أُم عبدالرحمن: كلموكِ بالغش وحجبوا عنك حقيقة دعوة الاصلاح ، فتوبي الى الله ، ومن توبتكِ أن تكوني عضوة في دعوة الاصلاح ، فإنّ النعيم هناك ، في الجنة ، وليس في فلوس الامارات ، ولابد لكِ من صحوة.
● وأطلب من شجاعٍ في الإمارات أن يصوّر هذه المرافعة على الورق بعدّة

نسخ ويوصلها أولا الى رئيس الدولة سمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ، لاحتمال أن يحجبها عنها معاونوه ، ثم إيصالها إلى قضاة المحكمة ، لاحتمال ضيق وقتهم الذي يصرفهم عن رؤية موقعي في الفيسبوك.

- وأي محامٍ سيتوكل رسميا في القضية فليكن منه تضمين هذه النقول من أقوال الإصلاحيين في مرافعته.
- وبالله التوفيق ، ومنه السداد.
- ونيابة عن الدعاة في العالم ، وعن كل الاحرار: أُكرر تحيتي لرجال دعوة الاصلاح في الامارات ، وتقبّل الله منهم صبرهم الجميل في المحنة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

وعلى نبينا الكريم أعطر الصلاة والتسليم ❑❑

٢٠١٢/٥/٢٨



دُعاة يُحلّقون في الـفـلك الأعلـى

□□ الدعاة أصحاب قلوب رحيمة ، وفي أخلاقهم رأفة وشفقة ، ولذلك تكثر التساؤلات في نواديهم عند كل محنة وضيق يمر به اخوانهم عما اذا كان من الواجب صبرُ الذي تقع عليه البلوى والمحنة ، أم يسوغ له الاخذ بالرخص وإعلان البراءة من الجماعة عند تعرضه للعذاب أو الضيق البالغ الذي يكون منه الفصل من الوظيفة او استمرار السجن؟

والكلام في الجواب على هذه الاستفهامات طويل ومتشعب ، وحيثياته كثيرة لا يمكن ان يحيط بها جواب واحد ، وإنما تكون الإحالة الى مجمل القول الدعوي والتذكير بقصص الانبياء والمصلحين وما صادفوا من الأذى المتنوع في اشكاله ، وإنما يمكننا ان نضع هندسة عامة لمنطلقات الجواب تتيح للتأملات الذاتية أن تسلك الطرق الايجابية في فهم هذه المعضلة التي صارت بسبب تكرارها الكثير كأنها دائمة وصِفَة لاصقة بالعمل الاسلامي ، مع أن تباشير النصر والتمكين في بلاد عديدة تفتح أبواب الأمل.

● وأول ما نذكّر به أنفسنا أننا جميعاً نقف تحت الخيمة الزرقاء ، ظاهرين مفصحين بلا خفاء ، والله يعلم أحوال عباده جميعاً ، ولو شاء لأتاح لهم الرَفَل بانواع النِعَم والرفاه والأمن ، ولكنه حكيم ، ويبتلي عباده ، ثم يرعى الناجح الصابر ، ولذلك يجب التفويض الى الله تعالى ، فان ذلك عنوان الايمان ، والله من بعد التفويض الكامل يختار الأصلح لعباده.

● ثم العزيمة للأخيار والقادة والقدوات والأئمة هي منطلقٌ ثانٍ في فهم قضايا المحن، والرخصة حق ، وقال بها فقه الدعوة ، ولكنها تكون

للمستضعفين وفي احوال استثنائية ، وكل داعية لا يخلو من تحقق درجة من درجات هذه القيادة والامامة ، فقائد التنظيم إمامته واضحة ، واعوانه قادة للصفوف الثالثة والرابعة ، والعضو التابع هو قائد لمن لم ينتظم من الانصار والمؤيدين وعامة أقاربه وأصدقائه وجيرانه ومن يشاركه الصلاة في مسجده ، ولذلك يخرج عن صفة المستضعَف ، وتعيبه الليونة والميوعة في حمل تعاليم الدعوة ، وتليق له العزيمة ، وعلى الأقل فإنها بمقدار الثلث مثلاً مما تجب على الطبقة الدعوية الاولى ، والثلث كثير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك ترشحه الفتوى للصبر وإبداء الجَلَد والاستعلاء وضرب المثل في العزة الإيمانية، والحاكم والمخابرات بَشَر ، وسيصلون الى حال التعب والضجر إذا صَبَر الدعاة كلهم ، فتحصل بتعبهم أول بوادر الفَرَج ، ثم إذا حصل تذمر الناس من أخبار محنة الدعاة فان باباً ثانياً سينفتح ، فإذا انتصرت جماعة دعوية في قطر آخر وحصل لها التمكين فان الظالم سيعيد حساباته وينفتح باب فَرَج ثالث ، وهكذا تفعل عوامل أخرى ، وما هذا بخيال ولا افتراض بعيد عن الواقع ، بل تواريخ المحن تبدي ذلك ، ولهذا نوصي كل أعضاء الدعوة بالأخذ بالعزيمة ، وليس الرؤساء فقط ، ولا النقباء فقط ، فما أقرب يأس الظالم إذا وجد صفّ المظلومين متراصاً ثابتاً وعلى طريقة واحدة من الإباء والثقة برحمة الله ، ومن هنا فإن الاخوة بمصر أيام محنتهم القديمة الطويلة لم يأذنوا لأخ أن يضع توقيعه على أوراق البراءة من الجماعة ، فصبر معظم الدعاة ، وصبرهم هو الذي جمع قلوب نصف أهل مصر لتأييدهم اليوم ، وكانوا يقاطعون الذي يلين ويضع توقيعه ويتأول ، مع أن بعضهم من أصحاب العيال يصدق عليه وصف المستضعف ، ولكنهم أرادوا سد باب الذريعة الى الوَهَن في حمل الامانة الدعوية ، ثم لعيال المستضعَف رعايةٌ من الله وعوض في الآخرة ، مع تكافل يبديه المحسنون.

● وقد قلتُ في " الرؤى التخطيطية " ان (الانجازات الكبيرة تنطق من انجاز روحي، ومِن مذهب استعلاء ، وسويعات تفكّر قرب محرابٍ ، والعَزَمات تقود النهضات.). وقلتُ فيه أيضاً أنه (يليق أنْ إذا رأينا خُطةَ إذلالٍ لنا وتشتيت ونمو حركات ارتجالية تريد أن تعيدنا الى جاهلية العقيدة أو جاهلية العلوم أو جاهلية التعامل وأُميّة التأمل: أن ننتفض ونرفض ونقاوم

الاطوار العامية الهابطة ، وان نحرص على التشبه بأنماط النبلاء وطباع النُخبة وسمت العلماء ، ليكون إشعاعٌ يقتدي من خلاله الأُمي التابع والعامي السائب ، فيحرص على الصعود بدل أن يستسهل الهبوط ، وتتأسّس فيه حاسة الحذَر من تهمة تتهمه بالغوغائية والفوضوية ، ولو استرسلنا مع ضغوط الواقع ومُراد أهل الفسق والشارع من دون مقاومة لأوشكنا ان نفقد مكتسباتنا التربوية ، بل مراقبة التاريخ ترينا أن حملات الإصلاح إنما تنطلق إذا اشتدت الأزمات وحُوصَر الأشرافُ واستبدت الدهماء بالنُخبة ، ومن هنا فإن وصول التخريب الحالي الى أوطأ منازله يكون هو المحفز الأكبر لمسيرتنا نحو التمييز المعرفي بعد تأسيس الإيمان.).

• والإسلام واحد ، ومعنى الدعوة واحد ، ولا يصح أبداً أنْ نَصِفَ اسلاماً للفقراء ، وإسلاما للأغنياء وأهل الترف والرواتب الضخمة ، أو نوجب معنى دعوياً على مصر وغَزّة واليمن ، ثم نعفي دعاة الخليج من ثلاثة أرباع الرَهَق في حمل الأمانة ، بل الكل سواسية ، وأجرُ المترَف إذا صبر ربما يكون عند الله أكبر من أجر الفقير ، فالتفاوت هو في الاجر الاخروي ، أما في القياس الدنيوي فواجبات الدعوة واحدة لا تعفي منها قطراً ولا رهطاً ، ولكن هذا لا يمنع أن يقوم في قلوب المؤمنين الذين يراقبون الساحات إكبار وإجلال للمترف الصابر هو أكبر حجماً مما يقوم بها للفقير الصابر ، لأن الصبر على المترف أصعب.

• ويتأكد معنى العزيمة ضعفين إذا كان القائد الدعوي سجيناً ، عليه وعلى اتباعه بدرجة سواء ، لان القائد في هذه الحالة عليه أن يضرب مثلاً عملياً في الصبر والتحمل بعدما طال الوعظ ، فالسجن محكٌّ لتصديق مدى جدية المنهج التربوي وواقعيته ، ثم الاتباع الاعضاء أيضا عليهم ضعف واجب العزيمة الواجبة على العلماء والوعاظ مثلاً، لأن أخذهم بالرخصة فيه تخذيل للقائد وتركه لوحده يعاني الشدة ، بينما النُصْرةُ ترفع معنوياته وترشحه للثبات ، وهذا ملحظ مهم بالغ الأهمية ، فالداعية غير مسؤول عن نفسه فقط ، بل هو مسؤول بدرجة من الدرجات عن كل الكيان والدعاة ، فمسؤولية القائد عن جميع أتباعه مسؤولية تامة وعليه أن يضرب لهم المثال الحَسَن ، والخط الاول كذلك ، ثم الخط الثالث عليه ثلاثة

ارباع المسؤولية، والخط الاخير الفردي عليه ربما العُشر ، ولكن العشر في المسؤولية عن ثبات الجميع من خلال ثباته هو أمر عظيم أيضاً ، والخلاصة أنه لا يبرأ أحد من الدعاة مهما قَلّ شأنه ومركزه من مسؤولية عن بقية الدعاة ، بل تخالط ذلك مسؤولية عن سائب من الناس يترقب ويريد أن يرى نهاية قصة الظالم مع المظلوم ، فانحيازه للمظلوم إنما هو نتيجة رصده لثبات الدعاة في كل درجاتهم ، الأمير منهم والتابع.

• ومما يرجح وجوب الثبات: القاعدة الفقهية في أنَّ مَن شَرَع في نافلة وبدأ بها يلزمه إتمامها ولا يصح قطعها ، وتنقلب النافلة بالشروع الى واجب ، والقياس يفيد أنّ مَن شرع في الالتزام في صف الدعوة الاصلاحية فإنّ عليه الإتمام والثبات وعدم الانسحاب مهما كان الضغط والعذاب ، بل الإلتزام في الصف الدعوي هو جزماً أكبر من نافلة ، وهو الى الوجوب أقرب ، بل هو وجوب كامل الاوصاف ، ولذلك يتأكد وجوب الاستمرار فيه والأخذ بالعزيمة إذا هدّده الظالم ، ونحن في العرف الدعوي نعذر الضعيف أن لا ينتمي إلينا ، ونفهم ان الحياة في حالات خاصة تستدعي الرأفة بالضعفاء ، فنقبل منهم حسن الظن بنا والدعاء لنا ونعفيهم من واجب الانتماء ، أمّا ضعيف تصاعدت أشواقه الى الجنة في لحظة أطال فيها تدبّر القرآن وأنصت لواعظٍ يحرضه فاستجاب فانتمى: فإنّ الاستمرار ينقلب واجبا بالنسبة إليه ، والاشواق الصادقة عليها تقديم ثمن الصدق.

• وقد عقدتُ كتابي (النفسُ في تحريكها الحياة) كله من أجل إيضاح أخلاق الإستعلاء النفسي على الباطل ، وأتيت بجمهرةِ أشعار وأفكارٍ وتأويلات تفوق الألفَ عَدَداً بعضها يعاضد ويُسند البعض الاخر بحيث تتضح اولوية الاستعلاء والإباء والتعزّز ورفع الرأس ، وأن ذلك هو شُغل الاحرار في كل الأجيال ، وبهم تعمر الأرض وتنتصر الأمة ، وأما التوقيع على وثيقة إلغاء الذمة والحيادية والنجاة بالنفس فذلك ضَربٌ على أصابع من تعلّق بذيال الموقّع ونخاه ورجاه ووضع فيه الأمل ليفك أصابعه وينجو بمفرده ، وذلك نكوصٌ تأباه أخلاق المتعاهدين على نجدة أصحاب الآلام الصحراوية، بل تلك طأطأة للرأس تحمل صاحبها على مرور صامت في وادي الأنين، وعلى وضع القطن في أُذنيه كي لا يسمع ما في الجبل

المحاذي من تكبيرٍ ورَنين.

• ان بحوثي في " حركة الحياة " تتعاضد لتوضيح أنّ حركة الحياة الاسلامية التأثير إنما تحصل بالأذان ، وبتصدي القدوات ودقهم على الصدور ، لأن أكثر الناس عندهم الاستعداد للاصلاح وبناء الحياة الإيمانية، ولكنهم يريدون القادة ، والقادة لابد لهم من جاذبية وبرهان على الجدية ، وذلك لا يكون بغير الثبات والاستعلاء ، وتتضاعف واقعية هذا التوقع بوجود الظرف الثوري اللاهب السائد في العالم العربي وأوساط الامة الاسلامية وهذا ما انتظرته الدعوة الاسلامية الحديثة ثم المعاصرة قرناً كاملاً من الزمان، ثم حصل وجاءت به المنّة الربانية ، وصدحت أناشيد الحرية، فيكون بذلك واجب الدعاة في تحمل الأذى والتصدي لقيادة الناس مضاعفاً عدة مرات ، وتسقط كل تأويلات إفتاء الرُخَص ، وتصح فتاوى العزيمة فقط ، ومعنى ذلك أن طبيعة الزمان وعمل الوقت أضافا سبب وجوب آخر على أسباب رجحان العزائم ، ولا يصح الإدبار في زمن التقدم، والدعوة في وضع التحام على مدى الجبهة العالمية ، وسياسة النفير هي الوحيدة الصحيحة هذه الأيام ، وبين القلب والميمنة والميسرة والساقة وقوى الاحتياط المساندة تكامل ، وتنتظمها خُطة تعبوية واحدة قامت بهذه التوزيعات القَدَرية إن كانت التخطيطات قد أهملتها ، ولذلك لن يكون صحيحاً غير الثبات ، وعن قريب ستؤثر ضغوط المنتصرين في أطراف الجبهات إيجابيا لصالح المظلومين والمسجونين ويكون فك أسرهم بحول الله ، والظالمون في حالة ضعف ، ولا يستطيعون إطالة أمد التوتر والإستنفار المخابراتي ، وستجبرهم الانتصارات الدعوية البعيدة على تصحيح الخطأ المعنوي الفكري العقائدي التخطيطي الذي قذف بهم الى ساحة الأوهام ، ثم سنهديهم كومبيوتراً متقدماً يصحح لهم الخطأ في الحسابات والقياسات والكيل الجزافي ، ويريهم الخطوط البيانية الصاعدة والنازلة ، والتي تشكل اليوم لوحة فنية جميلة هي أجمل جزماً من جميع لوحات الفن المعاصر.

• (من هذه الرمزية السارحة يبدأ النبض فيتوالى فيكثف فيتكتل فيصير سلوكاً في عالم الواقع أو معنىً مميزاً في عالم الأفكار وإذا تعلم الخيالي مداراة القلب على هذه الطريقة ، وكرّر غزواته الوجدانية: أوشكَ أن يحوز

دُرْبة تؤسس عنده صنعة خاصة تصيد العواطف وتكثفها وتدفعها لإحداث جزء من هِزّة ، ورَبْـتَـة ، تتطور بالإعادة فتكون حركة من حركات الحياة.).

هذا ما قلتُه في " رؤى تخطيطية " ، ثم قلتُ فيه متمماً المعنى أن:

(القصص الدعوية في كل قطر مليئة بأخبار دعاة من " عُشاق الدعوة " ذابت شخصياتُهم وطموحاتهم وآمالهم وأهدافهم الذاتية في الوجود الدعوي، وامتزجوا به ، واستقلوا عن كيانهم الأول القديم ، وأصبحت الدعوة الإسلامية هي معشوقتهم التي يَطيف خيالها بهم آناء الليل والنار ، ومع كل حركة وسكنة ، فهؤلاء هم الذين يؤهلهم القَدَر الرباني الخيري لاستثمار مُكنة الخيال في تجميع وتنظيم وتربية الرجال ، وهم الذين تلمع لهم الومضة ، فتتحول بالتأمل والتعامل الرقيق الحكيم الى فكرة نامية، ثم الى جزء من خُطة واعية.).

(إنّ طَرَب هؤلاء جميعاً هو في " الشأن الدعوي " ، وهو عندهم واجبٌ وهواية ، وعَقدٌ وشرط ، وفرضٌ ونافلة ، ولهوٌ ولعبٌ حلال.). (ان تنفيذ الخُطط يحتاج أيضاً بيئة يشعر معها الداعية بأصالة الانتماء ، وانه حلقة في سلسلة ذهبية ، وأنه وارث مَجدٍ وسليلُ أبطالٍ صاغوا الخطط وحوّروا مسيرة التاريخ وفقاً لما تقتضيه.).

(ولما كنتُ شاباً التقيتُ بالقائد العراقي البطل " عُمر علي " الذي انتصر على الصهاينة في معركة جنين في فلسطين عام ١٩٤٨ انتصاراً ساحقاً ، ورأيت في التلفزيون عدو الشيوعية وزير الداخلية العراقي سعيد قزّاز بعد أن فاه الحاكم الماجن المهداوي بحكم الإعدام ضده بعد ثورة تموز ، فإذا هو يقول: عندما أصعد المشنقة سأنظر ما تحت قدمي ، فأراكم ، فأدوسكم بحذائي ، ثم أضع الحبلَ في عُنقي ، حتى بَلَعَ المهداوي ريقَه، ووجَم كل شيوعي ، وبدفعٍ من مواقفهما: عمر وسعيد: حَصَلَ انفعالي وانفعال أقراني بالخطط ، ومضينا في إصرار ، لا كمثل بيئة فقيرة بالأبطال.). (ان التخطيط الاسلامي كما تلزمه رقابة شرعية: تضمن صوابَه كُتلة وعي نفسي وتجريبي لا يملكها إلّا أصحاب المعاناة واللذعات.).

● وفي ترجيح العزيمة والصبر هَجَم عليّ منطق آخر لم يترك مجالاً للشك

في صحة مذهب وجوب التضحية والتعبد لله تعالى بعبادة معاندة الظالم وإطالة الأنفاس في العناد حتى يضجر ويترك الأحرار: وجوهر هذا المنطق أن الامارات اليوم وبتأثير من الأحداث الجسام العربية والتوعية الإعلامية العالمية والنمو الفكري العام تعيش حالة فراغ سياسي حقيقي ، بسبب غياب المنهجية السياسية ، واضطراب الهوية وترددها بين بقية الأصالة والفكر الأميركي المستورد المسنود بتربية غربية على أعرافنا وقِـيَمنا وتراثنا النابض بالإيمان ، والفراغ حالة سلبية أخطر ما فيها أن يرشح الفضولُ العلماني نفسه ليملأه ، فتتحول محنة الظلم الوقتية الى محنة عقيدة وقلق دائم ، ولذلك يجب أن تظهر في عالم الواقع عملية سد فراغ اسلامية نقية، لكنها لكي تكون فاعلة ينبغي أن تكون واضحة الرؤية ، كاملة المنهجية ، وترنو الى أبعاد استراتيجية شاملة لمناحي الحياة جميعاً ، ومثل هذه الشروط الجميلة التي تدغدغ عواطف كل حريص على مستقبل الامارات لا تتوفر في زمن الاختلاط هذا سوى في الدعوة الاسلامية ، بما جمعت من فكر ومهارة تربوية وتسوية للصفوف ، وبما أنتجت من رجال أفذاذ وقدوات جمعوا الحكمة من أطرافها ، وهذّبهم الإيمان ، وأنار العلم الشرعي بصيرتهم، والدعوة فقط هي المؤهلة للاستدراك والانتاج والمحاججة بالبراهين القاطعة المبثوثة في مجمل فكرها الاسلامي المعاصر الذي لبث يتطور حتى نضج واستوى وسطيَ السمْت ، حضاري المدى ، ولذلك يجب على الدعاة الصبر الطويل وتقديم التضحيات حتى ولو وصلت الى حد الدماء ، لانها ليست معركة هامشية موسمية ، وإنما هي معركة هوية ،والحارس ضعيف الحصيلة المعرفية ، وربما تغافله العلمانية المتطرفة فتملأ الفراغ ويبدأ الدهر الصعب ، فمن باب الاحتياط يلزمنا الثبات ، لحماية جيل أولادنا من مخاطر فكرية داهمة ربما تصل الى درجة المخاطر العقائدية، ومفتي الرُخص لا يفقه من أمر هذا التهديد المستقبلي شيئاً ، ولا يستوعب الابعاد الدعوية التي تنعطف أطرافها على معنىً مركزيٍ يوجب ظهور الإمامة الفكرية الإيمانية، والتي لا تظهر بدون أن يتحلقَ حولها رجال أشداء يمنحونها الهيبة ، وذلك هو المغزى الذي ورثناه من الفقهاء الثقات الاولين ، وبمثله نقول.

يتبين من كل ذلك ان هؤلاء طلاب العلم الشرعي الذين يُفتون دعاة

الخليج بجواز الأخذ بالرخصة وتوقيع أوراق البراءة من دعوات الاصلاح: فتواهم مرجوحة وخاطئة ولا يسندها الفقه الدعوي السائد ، وسبب الالتباس عندهم أنهم قاسوا أمر الدعاة على أمر العوام من الناس وعلى المستضعفين ، بينما الدعاة خَلْقٌ آخر لهم خصوصية ، وموقف أحدهم يؤثر في موقف الجماعة وفي ميول الناس ، ولذلك أوجب العلماء عليهم السلوك العفيف المتعزِّز العليائي ، ومنعوهم من الميوعة والموقف الهُلامي الرخو ، وطلبوا منهم الصلابة والجهر بما يكرهه الظالم والمعتدي ، وأحالوهم الى ثواب أُخروي إن خسروا أموالهم أو أُزهقت أرواحهم.

- ومدار هذا الإفتاء المانع لتساهل الدعاة: ان التوكل على الله أوثق من الخوف من البشر.

(ان التخطيط الاسلامي يستحضر " مجموعة قِيَم " عندما يُصدر أوامره، وعلى رأسها " التوكل " على ربٍّ عظيم قدير وَعَدَ حقاً أن يأذن بتمكين عباده تمكيناً كلياً أو جزئياً ، دُفعةً أو على مراحل ، واول ذلك: أن يأمر الملائكة أن ينادوا في الناس بُكرة وعشيّا أنه أحب عباده هؤلاء النَفَر، فأحِبوهم وأيّدوهم وانصروهم ، فتتفتح قلوبٌ كانت مغلقة ، وتستعد لاستقبال ما يذهب اليه تخطيطنا في مفرداته الفكرية والإعلامية والتربوية ، وتجد أهدافنا السياسية ترحابا وأصداء إيجابية.).

- وأين هذه الفتوى الانسحابية التي تجيز للاصلاحي التراجع وإعلان إلغاء انتسابه لدعوة الاصلاح من أصل التوجه المنهجي الذي (يعرضُ تطوراً في الرؤى التخطيطية يجرؤ على دفع الدعوة نحو واجب البِشارة بالتوجهات التنموية والتوكل عن الجمهور في إبلاغ حاجاته وأُمنياته ، والنِذارة من تضييع المصالح الاستراتيجية الكبرى لأُمة القرآن، أو لكل بلد من بلدان العالم الاسلامي ، وتكليف الدعوة ببعض الممارسات التنموية في أرض الواقع تكون مثالاً لفن الأيادي المتوضئة إذا ضربت في الأرض تبغي الإصلاح.) ؟ ؟.

فكأنني ألمس أن فتوى تجويز التنصل من قبيلة الاصلاح إنما أصدرها طالب علم شرعي لايدري أصل القضية وموطن الخلاف ، وانه يظن ان هذه الدعوة الاصلاحية هي مثل إصلاح أمثاله المساكين الذين لا يتخطى سقف مطالبهم الاصلاحية إغلاق حانة خمر ومنع أغنية فاحشة ، ولايدري

أن آفاق الاصلاح الاسلامي الجديدة تجاوزت ذلك الى المطالبة بالحقوق السياسية ، والحرية ، وترشيد التنمية ، والنهي عن السلم والتطبيع مع إسرائيل ، ومطالبات كبيرة بهذا الوزن تحتاج الرجال الأشداء من أُولي العزم والثبات.

• وفي " المنطلق " أن ضعفاء طلبوا من نبيلٍ نجدتهم وقالوا ممهدين: لنا حويجة. فقال: اطلبوا لها رُجَيلاً..!! أما هو فرجل مرصود لكبريات الأمور ، وأهل الاصلاح الاماراتي اليوم رجال نذروا أنفسهم للعظائم ، فلا يجوز لواعظٍ أن يوسوس ويغريهم بتمييع القضية.

وفي اوائل سنة ١٩٩٥ أراد بعض اللاهين في الامارات جلب المغني الاميركي المتهتك مايكل جاكسون وإحياء حفلات صاخبة في أرض الإيمان أبوظبي ودبي ، فثارت ثائرة جمعية الاصلاح وصارت تتصل بمئات الاعيان لارسال برقيات الى اولياء الامور تطالب بمنع قدوم المغني ، فاستجابت الحكومة ومنعته ، وحصل اعتقالي بعد هذه الحادثة بأيام ، فكان مما قاله " أبوصالح " مدير أمن أبوظبي لي: بالله عليك: هل تساوي الحادثة كل هذه الحملة والضجيج؟ فقلت: لا والله ، وأنت محق، وهذه بقية بساطة في جماعتنا ، ولا يعرف أصحابنا تمييز الصغائر والكبائر بالميزان المنهجي التخطيطي.

• فلما أفرجوا عني بعدما يقرب من سنتين أخبرت جماعتي بنقد أبي صالح، وحكمتُ بصحته ، فتلقفوها مني ، فطوروا أنفسهم وصاروا يطالبون بحقوق الانسان وترشيد التنمية والاستقلال عن النفوذ الاميركي ، وطفقوا يصعدون في مدارج الوعي حتى استووا قادة تيار الحرية الخليجي.

• طبعاً لكل شيء ثمن ، وكان ثمن التطور والرؤية الاستراتيجية الواعية هذه الآلام الصحراوية.

• وكلما أمعنت التأمل والتفكر في قضية إسقاط الجنسية عن بعض الدعاة: زاد اعتقادي الجازم بأن تشريدهم وقذفهم خارج حدود الامارات بتعليلٍ من أوهام عُدوانية: يدخل تحت منطوقٍ صريحٍ ومفهوم أصرح منه للآية الكريمة في سورة محمد صلى الله عليه وسلم: (وكأيّن من قريةٍ هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم.). ومعنى ذلك أن مكة متمثلة بصناديد قريش الذين أخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم

واضطروه للهجرة هِيَ وَهمُ أضعف من قرى أخرى عديدة أخرجت الانبياء واتباعهم على مدى التاريخ ، فحاق بها الغضب الرباني ، وأهلكهم، وعَجَزَ حُماة الكفر في كل قرية مغضوب عليها عن المقاومة ، وعجز أمثالهم في القرى الأخرى عن الانتصار لهم ونجدتهم. وأكبر دليل على أن الله يعني في هذا السياق الرجال المرتكبون لعملية الاخراج وليس أبنية القرية وعماراتها فقط قوله في آخر الآية: (فلا ناصر لهم) أي أنه استعمل ضمير العاقل ، اي الانسان الظالم ، فانه ينالهم الهلاك كما ينال صروحه.

- فما يحدث هو جريمة (الإخراج من القرية) !!
- وإخراج هذا الرهط الفاضل من نبلاء شباب الامارات المؤمن وعلمائه الذين هم ورثة الأنبياء من قرية الامارات في هذا اليوم: هو قصة جديدة مثيلة تماماً لقصص الاخراج في التاريخ ، ومتطابقة معها تماماً ، لانتفاء السبب ، سوى تضايق الظالم من إيمان الرهط الفاضل وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن منكره ، ولذلك وبعد مهلة الانذار الرباني ستكون الامارات مهدّدة بهلاكٍ يعلم الله نوعه ، قد يكون في صورة أزمات مالية ، أو نضوب النفط ، أو حرب مدمرة ، أو زلازل ، أو نزع الايمان من الصدور، فيكون عقاب الظالم بظلمه ، ويكون عقاب العفيف الصامت بسكوته وتخاذله عن قول الحق في يوم الحاجة الى إنكار المنكر ، ثم الأبرياء الذين ينالهم الهلاك أيضاً يُحشرون يوم القيامة على نياتهم ، فليتدبر عقلاء الامارات هذه الآية التهديدية الثقيلة المعنى ، وليبادروا الى النهي عن منكر الظلم السياسي ، وليأخذوا على يد حاكم حرمه الله من تدبّر القرآن ومواعظه ، وإلّا فإن الطامة الكبرى آتية ، وإنّ الحرص على استمرار الرواتب الكبيرة والمنح المالية وعطايا الحاكم ما هو بعذر شرعي يبرر الصمت، وتقوى الله خير من تقوى السلطان ، والتوكل عنوان الإيمان.
- وأُحِبُّ للاصلاحي ان يجادل بالتي هي أحسن ويقول ضارباً الامثال:
- أبعد ما هناك أن تكون انتخابات برلمانية وأفوز بنصف المقاعد.!
- واصرح ما سيكون: نقدٌ رقابيٌ للخطة التنموية وتفسيرات الدستور ..!!
- وأجمل ما سيحصل: إعلام هادف نتكلم فيه للشعب ونغني أغاني الحرية..!!!
- والشيوخ في المكان اللائق بهم كمثل ملوك السويد والدنمرك وهولندا

وبريطانيا واسبانيا واليابان ، نقدم لهم الولاء والطاعة ونجعلهم الرمز..!!!

- فأين الخطأ في هذا العصر الانفتاحي التقدمي؟
- ولماذا لا نكون مثل بقية العالم ؟
- ولماذا لا نمنع القلق القادم بتدابير استباقية عقلانية ؟
- وهذا " الحوار المنطقي " الذي هو عادة كل الأُمم قاطبة لماذ يغيب في بلادنا ؟
- افتحوا حواراً أيها الحكام معنا فإنّه خيرٌ لكم وأطهر من فتح السجون ؟
- الحوار لغة العصر والتقدمية ، فاتركوا اللغة الرجعية !
- الناس معنا ، والأصالة تدفعهم لتأييدنا ، ولا تُبدّل خيارهم الاموال .!
- حُلّوا القضية بالحُسنى والتفاهم المشترك لا بالتهديد والوعيد.
- والتعذيب اسلوب نشاز غريب على العُرف الاماراتي فاتركوه.
- هناك اختراق حصل في الدار الآمنة فاقبضوا على اللص الغريب.
- نحن الأُصلاء ، أبناء القبائل التي تتوارث الشرف ، ورأس أخلاقنا الوفاء للبلد.
- وهناك مُندَسٌ بدأ يشوه الصورة ويبث الأراجيف.
- فالوعي الوعي ، والإيمان الإيمان.
- خافوا من غضب الله ، فإنّ الظلم ظلمات وعاقبته وخيمة.
- توبوا الى الله وسارعوا الى تسوية صُلحية تستدرك على الزلّة.
- ولا يستفزنكم الذين لا يوقنون.
- أما نحن فنحمد الله على كل حال ، والمطلوب منكم أن تحمدوا ربكم.
- وأول الحمد: العـدل.
- بـلاغ .. بـلاغ.. فهل يُهلك إلّا القوم الظالمون !!

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ❑❑❑

٢٠١٢/٥/٢٩

❑❑ (ولي اجتهادٌ أوردتُ بعضَه في قصة " سهام المحارب " ذهبتُ فيه الى استحضار العرب أنفسهم معاني البداوة الأولى ، ومعيشة الصحراء ، والتغني بالنخل والمها والجِمال ، فإن ذلك جزء من بناء الشخصية المستقلة التي ترفض ظلم العولمة وتنزع نحو الجهاد ، وكتلة المعرفة الجاهلية اليوم تخدمها بحوث نفسية تمنح العدو مقدرة على إيحاء نفسي سلبي يقذفه في قلوب ذراري المسلمين والجيل اللاهي المعاصر ، ولابد إزاء ذلك من تميّزٍ وحفاظٍ على الهوية وتقوية العواطف الإيمانية وبناء حصانة ضد الغزو الفكري والسياسي هي مقدمة النفير الجهادي إذا اجتاح أرضنا الغاصب ، والأمر يتم بقيادة قدوة يمثل البداوة وليس بتحويل مجتمع الدعاة إلى مجتمع بدوي في عصر العلم والمدنية. وبعض النبلاء كان يراعي بناء شخصيته: قديمة خالصة ويحافظ على الأعراف ويُحاكي الأولين في كل شيء ، ليبقي الوتيرة الأصيلة حيّة ، مثل الشريف العلوي امحمد بن المختار اليعقوبي المعروف بابن الطلب ، فإنه: (كان يَبري النبالَ ، فيصطاد بها الوحش ، لشَغَفه باقتفاء العرب.). وتحسب ذلك لهواً ، لكنه في موازين الحركة الحيوية عمل عظيم ، وهوية ، وانتساب ، وعنوان شخصية متميزة ، وبرهان فروسية ، وطريقة فِطرية ، وتعبير عن لباس الحرية ، ومثل هذا التكلف سائغ ومحمود ، ولا يُراد للمجتمع كله أن يتلبس به وتكون الأعرابية في عصر الذرّة والفضاء ، ولكن وجود نَفَر من المؤمنين يبنون شخصياتهم على هذا النمط يمثل موعظة تربوية تُبقي عَبير حياة الصحراء فواحاً في يوم العولمة والتغريب.
وذلك ما كان يريد نقيب الصحفيين المصرين عبدالقادر حمزة بعد الحرب العالمية الثانية حين أصدر مجلة " الأنصار " ودعا الى العودة الى حياة الصحراء ، واتخذ النخلة والجمل شعاراً لمجلته التي كانت صنو " الرسالة " التي يصدرها الزيّات ، ولكن لم يفهمه أكثر العرب ، وهو والد كاريمان حمزة التي اشتهر عنها أنها أول إعلامية في التلفزيون المصري تحجبت ، وكان شقيقي يقرؤني هذه المجلة حين كنت صغيراً ، فطبعت في لاشعوري محبة البدو والكثبان ، والذي أراه أن الله تعالى بحكمته أبقى مسحة من حياة الصحراء البدوية في الإمارات ونجد بخاصة ، وأن الدعوة في هذين الإقليمين حُبيَت بهذه الخصائص في نقاء الأعراف العربية وما تحويه من كرم وإباء ، وبإمكانها أن تمثل الحرية الفطرية الأصيلة في المجتمع الدعوي العالمي وتقوم بتعليم رفض العولمة النفسية والثقافية والاقتصادية ، وفي موريتانيا عِرق بداوة أصيل ، وإذا اجتمعت نقاوة البداوة مع الوعي المنهجي في الحواضر فإن الأمر يقارب التمام ، وقد مهدت الانتفاضة الجهادية البدوية في أنبار العراق الأمر تمهيداً ، وبسطت مدارج لمن يروم أن يصعد.)❑❑❑
للراشد في كتاب " النفس في تحريكها الحياة "

لمن يريد طبع الكتاب: يطبعه على ورق (مقاس ٩٠سم في ٧٠سم) ، ويكون الكتاب بعد قص الجوانب بحجم (٢١,٣سم ارتفاعا في ١٣,٥سم) ويؤخذ الغلاف للطبع من ملف الصور في صفحة الراشد في الفيسبوك.



قائد مسيرة الإصلاح الخليجية

سعادة الشيخ الدكتور سلطان بن كايد القاسمي

حفظه الله ورعاه وزاده ثباتا

وفكّ أالله أسرَه

"كلما طال مكوثك ايها القاسمي الشيخ السجين....:

زاد رصيدك من الحسنات . .

وزادت قيمتك بين الناس . .

لتصير رمزاً للحرية ورمزاً للعدالة."

عبدالرحمن النعيمي

٢٠١٢/٥/١٦

من التويـتـر